Vol.26, No. 2, April, 2024 ISSN: 2090-5890 & 2735-3222

هندسة مفهوم القوة الناعمة: مدخل لتشغيله في مجال التعليم الجامعي "رؤية بنائية مقترحة للأسس المعرفية والمنهجية"

إعداد

أ.م. د/ إيمان جمعة محمد عبد الوهاب

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية – جامعة بنها

هندسة مفهوم القوة الناعمة: مدخل لتشغيله في مجال التعليم الجامعي "رؤية بنائية مقترحة للأسس المعرفية والمنهجية"

إعداد

أ.م. د/ إيمان جمعة محمد عبد الوهاب

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية – جامعة بنها

مستخلص البحث:

برز مفهوم القوة الناعمة على الساحة المعرفية باعتباره مفهومًا سياسيًا مركزيًا توغل تدريجيًا في كافة المجالات، ومنها المجال التعليمي التربوي، خاصة بعد أن فرض نفسه وبقوة على الأجندات البحثية الأكاديمية والسياسية عبر العالم، مما دفع كثير من الدول والمؤسسات إلى الاهتمام بترسيخ مفهومه والسعي لتوظيفه في سياساتها داخليًا وخارجيًا، وقد تم اختيار مفهوم القوة الناعمة وإخضاعه لإعادة البناء في البحث الحالي؛ كونه مفهومًا مستحدثًا وافدًا يتطلب تحديد بنيته الداخلية، ومدى امتداد بنيته في السياقات الخارجية، وتحليل دلالاته الجوهرية، وكشف مضامينه الكامنة، وتحديد علاقاته وتشابكاته، واستجلاء طبيعة ارتباطه المجالي معرفيًا بالمرجعية الفكرية والفلسفية والمعرفية والثقافية للنسق التربوي القائم وسد الفجوات القائمة بينهما، في محاولة للإسهام في دعم دور التعليم بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة، وترسيخه كقوة ناعمة بارزة، لذا يسعي البحث الحالي إلى هندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بنائه تربويًا من خلال رؤية بنائية مقترحة يمكن اعتبارها نواة أولى لمشروع تربوي حضاري؛ يتيح الفرصة لتوجيه التعليم الجامعي وجهة وظيفية بارزة وأكثر شمولية تضع مؤشراته ضمن مؤشرات عليا تزيد من فاعلية الدولة المصرية ككل، وتوفر آليات لتشغيل دوره كقوة ناعمة، وقد انتهي البحث بوضع رؤية بنائية معرفية ومنهجية قائمة على معالجة مفاهيمية لهذا المفهوم كمدخل معرفي لمواجهة جوانب الغموض والالتباس التي قد تشكل قضية معرفية تعوق إمكانية توظيف هذا المفهوم وتشغيله تربويًا في مجال التعليم الجامعي، وتعرقل مسيرة إعادة بنائه وانتقاله السلس من سياقه السياسي إلى سياقٍ جديد تربوي اجتماعي ثقافي.

الكلمات المفتاحية:

المفاهيم، هندسة المفاهيم، إعادة بناء المفاهيم، القوة الناعمة، التعليم الجامعي.

Abstract:
The concept of soft power emerged on the knowledge arena as a central political concept that gradually penetrated into all fields, including the educational field, especially after it imposed itself strongly on academic and political research agendas around the world, prompting many countries and institutions to pay attention to consolidating its concept and seeking to employ it in their policies. The concept of soft power has been chosen and subjected to reconstruction in the current research, as it is an incoming new concept that requires determining its internal structure, the extent to which its structure extends in external contexts, analyzing its essential connotations, revealing its underlying contents, identifying its relationships and entanglements, and clarifying the nature of its cognitive field relevance. In an attempt to contribute to supporting the role of education in general and university in particular, and consolidating it as a prominent soft power, the current research seeks to engineer the concept of soft power and rebuild it educationally through a proposed constructive vision that can be considered The first nucleus of a civilized educational project provides the opportunity to direct university education and a prominent and more comprehensive functional destination that puts its indicators within higher indicators that increase the effectiveness of the Egyptian state as a whole, and provide mechanisms to operate its role as a soft power, and the research has ended with the development of a cognitive and methodological constructive vision based on a conceptual treatment of this concept as a cognitive entrance to confront the ambiguities and confusion that may constitute a cognitive issue that hinders The possibility of employing this concept and operating it educationally in the field of university education, and hindering the process of its reconstruction and smooth transition from its political context to a new educational, social and cultural context.

Keywords:
Concepts, Concept Engineering, Concept Reconstruction, Soft Power, University Education.

مقدمة:

يشهد عالم اليوم تطورات وتحولات كبرى تتسم بالحركية الشديدة حيث التداخل بين عديد من المراحل البنائية في إطار من التغيرات المتلاحقة، تلك المراحل التي ارتبطت بسلسلة متواصلة من التحولات البارزة التي أسهمت في تغيير طبيعة الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات القائمة وأنظمتها السياسية، ويبرهن على ذلك السياقات الدولية المتغيرة، والتحولات التقنية الفائقة، وما أسفرت عنه من تأثيرات واضحة على سياسات الدول وعلاقاتها الخارجية، وعلي النظام الدولي، ومفهوم الفاعلين الكبار، والأهم هو التغير في مفاهيم وأشكال وموازين القوى العالمية بشكلٍ لاتزال الأبنية النظرية والمفاهيمية عاجزة عن استيعابه بشكل كامل، إذ لايزال بعضها في طور التبلور والتشكيل والبناء.

فقد أدت التغيرات الدولية التي حدثت بنهاية الثمانينيات، ومع انهيار القطب الاشتراكي إلى تغيرٍ حادٍ في موازين القوى العالمية، وقد واكب هذا التغير ثورات تكنولوجية ومعرفية ومعلوماتية متتالية نتج عنها تغيير جذري في المفهوم التقليدي والمعتاد للقوة، فلم يعد مفهوم القوة مرتبطًا بما تمتلكه الدول من موارد مادية ملموسة فقط، بل تطور ليتضمن دلالات ومصادر جديدة مرتبطة بالعوامل الثقافية والقيمية، فظهرت بذلك مفاهيم جديدة من بينها مفهوم القوة الناعمة الذي فرض نفسه على الأجندات البحثية الأكاديمية والسياسية عبر العالم، ودفع كثير من المجتمعات والمؤسسات والهيئات الدولية إلى الاهتمام بالبناء الرصين له والسعي لتوظيفه في سياساتها داخليًا وخارجيًا، وإذا كان مفهوم القوة الناعمة قد تبلور في إطار السياسة الخارجية الأمريكية، فإن دولًا أخرى عديدة اتجهت نحو استكشاف هذا المفهوم الجديد للقوة وإعادة بنائه داخل أنظمتها، وتوظيفه لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. (بن جديد؛ وبن قيطه، 2017، 293)

ومع تزايد النداءات حول دعم هذا المفهوم الجديد في مجال التعليم، وإعلاء كل ما من شأنه دعم الدور الوظيفي للتعليم وبخاصة التعليم الجامعي كقوة ناعمة، وتيسير انتقال هذا المفهوم العالمي وآليات عبوره الثقافي وانتقاله المجالي من السياسي إلى التعليمي، وهو أمر في حد ذاته قد لا يمثل إشكالية على المستوى العام، لكنه على المستويين المعرفي والتطبيقي قد يواجه أزمة شديدة خاصة مع افتقاد وجود رؤية مفاهيمية واضحة لدلالات المفهوم وأسسه المعرفية والمنهجية اللازمة لتشغيله داخل المجال المنقول إليه، الأمر الذي يمثل إشكالية فلسفية تربوية كبرى خاصة عندما تتعلق المسألة بقضية مفاهيمية .

حيث تزداد أزمة التربية – بشكل كبير – في معالجة المفاهيم ذات الطابع العالمي، خاصة مع التغيرات العالمية والمجتمعية المتسارعة، وارتباط العولمة بذوبان الحواجز والحدود بين الدول ببروز مفاهيم جديدة ذات منحى تربوي عالمي، وانتشارها وتوغلها في جميع مجالات الحياة؛ وهو ما يشكل تحديًا كبيرًا أمام التربية التي عليها مواكبة هذه التطورات، وتأصيل وتوطين واعي للمفاهيم الجديدة بالشكل الذي يثري حصيلتها المعرفية ويحفظ هويتها وخصوصيتها الثقافية. (العدوان؛ وبنى مصطفى، 2015، 127)

ويأتي هذا بالأخص – وفي سياق معرفي تربوي واقعي– مع تزايد اعتراف المفكرين التربويين بتجذر عميق لإشكالية المفاهيم في الفكر التربوي العربي بفعل التشابك الحادث بفعل المتغيرات المعرفية، والثقافية، والتكنولوجية، والمعلوماتية، ومن أبرز مظاهر تلك الإشكالية شيوع الغموض، وتعارض المفاهيم، واضطراب الدلالات، وشحن المفهوم خلال رحلة الانتقال بدلالات مغايرة لدلالاته الأصلية، وعدم مراعاة طبيعة المنشأ وخصوصيته عند توطين المفهوم، أو انتزاعه من حقل معرفي لاستعماله في حقل معرفي آخر دون مراعاة خصائصه في الحقل الأصلي، مما أصاب المفاهيم بالتشويش والغموض، الأمر الذى أفضى إلى ممارسات تفتقر المقومات العلمية في هندسة المفاهيم، وضبطها، ومن ثم تأصيلها. (نافع، 2014، 10-11)

لذا أوصت دراسة (عبد الوهاب، 2018، 173) بضرورة دعم الاجتهادات المعرفية حول مختلف القضايا المفاهيمية، خاصة مع تفاقم الارتباك الفكري والمنهجي للبناء المفاهيمي في المجال التربوي؛ نتيجة ما يعانيه من سوء ضبط المفاهيم، وضعف التوجه نحو إعادة بنائها وتشغيلها في هذا الميدان التربوي شديد التأثير والتأثر والفاعلية في كافة المجالات الأخرى، خاصةً مع الاتفاق على أن الهدف الأساسي للتربية والفكر التربوي هو استمرار النقد، وإعادة الفحص والتمحيص، والبناء للمفاهيم والمصطلحات والأفكار التي يؤسس عليها نظرياته التربوية وعملياته المنهجية وبما يحقق التجديد الحقيقي في الفكر التربوي.

وفي إطار متصل أكدت دراسة (يوسف، 2023، 160) على أهمية بناء الإطار الفلسفي اللازم للمفاهيم التربوية، والسعي نحو إعادة بناءها والبحث عن التحولات المعرفية التي مرت بها، وإعادة بناء بنيتها، واستكشاف مظاهر التحيز وبواطنه، كما أشارت الدراسة إلى أن عملية نقل المفاهيم وتجديدها يعد أمرًا لازمًا لتجدد المجتمعات وتطورها، لكنه قد يرافقه التحيز في المفاهيم، لذا فإن عملية النقل يجب أن تتم من خلال رؤية نقدية تجنبه المخاطر التي قد تصاحب نقل المفاهيم دون وعي، مع ضرورة أن تتضمن آليات واضحة في إعادة بناء المفاهيم للتغلب على مظاهر التحيز اللاواعي من خلال أسس علمية واضحة تبرز الأبعاد الحقيقية لتصورات المفهوم ومدلولاته.

وعلى ذلك فإن هندسة المفاهيم وبالأخص عملية إعادة بنائها تأتى كهدف معرفي تربوي مطروح وبقوة على جميع المجتمعات التي يجب أن توجه نحو مزيد من الرؤى حول هذا المفهوم عبر تنوع المداخل، والتصورات والرؤى الإبستيمية (المعرفية) لطبيعة المفهوم، والتي تواجه اختلافًا نابعًا من اختلاف السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنشأ داخلها؛ لذا يوجه البحث إلى ضرورة التركيز على إزالة الغموض الذي يحيط بمفهوم القوة الناعمة، قبل تحديد السمات الرئيسة لمجموعة متنوعة من الغايات والسياسات والبرامج والأنشطة التربوية اللازمة لتشغيله وتوظيفه لإبراز دور التعليم الجامعي كأحد مصادر القوة المعاصرة للمجتمعات.

وفي هذا الإطار يؤكد هذا المسعى مدى حاجة الفكر التربوي الدائمة إلى إعادة البناء الجذري لمفاهيم وافدة عبر ثقافية. (عبد الوهاب، 2018، 93)، وهو ما يتطلب تجاوز السجال النظري السائد إلى تجسيد حي وواقعي لمفهوم القوة الناعمة، وتخطى ما يكتفي به الخطاب التربوي من الارتكاز على الإبهار والانبهار بهذا المفهوم من خلال العناوين الكبرى، كالإعجاب بما يحققه المفهوم من ترسيخ جديد لدلالات عصرية لمفهوم القوة دون اعتبار لإعادة بنائه من جديد، وبما يتوافق مع مرئياتنا كمجتمع تختلف مقدراته الجوهرية ومصادر قوته.

وبهذا، تظل الحاجة ماسة إلى بناء منهجي نقدي لمفهوم القوة الناعمة بناءً يسرع من عمليات ترسيخه وتشغيله على خلفية دوافع علمية وعملية، خاصة وأن المفهوم يعد من أكثر المفاهيم تداولًا في الكتابات العربية في السنوات الأخيرة، وذلك دون أن يجرى الضبط الكامل لاستخدامه وتوظيفه، بصورة أفقدته في بعض الأحيان ملامحه الدلالية، لا سيما مع الانبهار والاستعراض من خلاله، إذ تعتبر المنطقة العربية عمليًا من أكثر المناطق التي تشهد خللًا بنيويًا في ترسيخ ممارسات ودعائم القوة الناعمة. (أبو زيد، 2013، 77)

ويأتي الاهتمام بمفهوم القوة الناعمة كونه أحد المفاهيم الجدلية الشائعة غير محدودة الأطر، وقد حاول المثقفون المصريون أن يستجلوا مفهوم القوة الناعمة لجوزيف ناي Joseph S. Nye استجلاءً يرسم معالم المفهوم، ويؤطر أبعاده ومكوناته؛ وذلك تماشيًا مع مستجدات الواقع السياسي الإقليمي والعالمي، وتغير موقع مصر على خارطة القوة الناعمة في المنطقة العربية، وانطلاقًا من الوعي بأهمية المفهوم كبديل للقوة العسكرية، وفي ضوء الإمكانيات وتطور القدرات المصرية، والخبرات التاريخية السابقة التي ساعدت على صياغة وتشكيل معالم المفهوم. (عبد الله، 2017، 8)

وفي هذا السياق اهتمت دراسة (عبد الله، 2017، 8–13) بإلقاء الضوء على استجابة عدد من المثقفين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والسياسية، وذلك لتحديد دلالة المفهوم لديهم، وتصورهم للتطور التاريخي له، ورؤيتهم لعوامل القوة وإمكانيات الخروج والتهيئة التي تمكن الدولة المصرية من الريادة والتميز، وقد كشفت الدراسة عن مدى تناول مفهوم القوة الناعمة كمفهوم ثقافي رمزي تم تمثيله في مختلف أركان الثقافة، غير أن السمة الأساسية لمستعملي مفهوم القوة الناعمة من خارج المشتغلين بعلم السياسة، هو خلطهم الشديد بينه وبين مفهوم الثقافة، بحيث اعتبروا أن روافد الثقافة هي ذاتها روافد القوة الناعمة، وهذا الفهم والخلط الشائع للمفهوم هو ما يبرر حاجته الشديدة لإعادة البناء.

ومن ناحية أخرى أشارت دراسة (أبو زيد، 2013، 76–80) إلى أن أهم ما يواجه القوة الناعمة المصرية من تحديات أدت إلى تراجعها على المستويين الإقليمي والدولي، هو سطحية تناول مفهوم القوة الناعمة، واختزال بعض عناصره وضعف عوامل تشغيله، وربما يرجع ذلك إلى نقص الأسس المعرفية والمنهجية للمفهوم مما أعاق استمرارية التقدم واستكمال النهضة العلمية والمعرفية التي تميزت بها الدولة

المصرية تاريخيًا، وقد أرجعت الدراسة تسطيح واختزال الرؤى والتصورات المقدمة لمفهوم القوة الناعمة في القراءات العربية إلى عدة عوامل أهمها:

- **عدم الإلمام بالفكرة الأصلية للمفهوم:** فمعظم الكتابات ونوعيتها ومستواها –علي الرغم من تعريب معظم كتابات "جوزيف ناي"– لا تعبر تعبيرًا دقيقًا وعميقًا عن الفكرة التي صاغها "ناي"، ولا تقدم مراجعات نقدية للمفهوم على المستويين النظري والإجرائي، ولا تحاول كشف نقاط ضعفه وإمكانات توظيفه؛ حيث التسطيح والقراءة الاختزالية الأفقية غير المتعمقة.
- **نقص المعرفة المنهجية لآليات تشغيل المفهوم:** حيث تتجذر إشكالية غياب الفهم العميق لماهية مفهوم القوة الناعمة بوصفه مفهومًا سياسيًا بالأساس ينتمي لمدرسة العلاقات الدولية والسياسات الخارجية قبل أن ينقل للحقول الاجتماعية والثقافية، وهو ما أوجد قصورًا منهجيًا عميقًا في فهم مصادر القوة الناعمة.
- **الخلط بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى:** أغلب الكتابات العربية خلطت بين مفهوم القوة الناعمة، والدبلوماسية الثقافية، وبعض المفاهيم الثقافية الأخرى، والوصول في بعض الأوقات إلى شبه توافق على أن الثقافة هي ذاتها القوة الناعمة، ولم تستطع توضيح الاختلاف النظري والمنهجي بين المفهومين على النحو الصحيح.
- **غلبة الكتابة الصحفية والانطباعية:** حيث يلاحظ أن أغلب الكتابات حول مفهوم القوة الناعمة كانت مجرد حكايات تاريخية وانطباعات شخصية وإقرار بأهميته ومركزيته، والقليل منها عالج المفهوم بشكل علمى لخدمة المصالح الوطنية المصرية وتنميتها.
- **الطابع الاختزالي في القراءة:** حيث يتحدد مفهوم القوة الناعمة لأى أمة بثلاث مصادر أساسية هي سياساتها، وثقافتها، وقيمها، غير أن معظم الكتابات اختزلتها في بعد واحد وهو البعد الثقافي وتجاهلت البعدين الآخرين.

ومن منطلق تربوي وتعليمي، تم تداول مفهوم القوة الناعمة على ألسنة المفكرين، وصانعي السياسات، والباحثين التربويين، وقادة التعليم بقوة في الآونة الأخيرة، كما تزايدت الإشارة إليه في المؤتمرات، ووسائل الإعلام، والمجلات العلمية والمدونات والمقالات الإعلامية بشكل موسع، ورحب الكثيرون بهذا المنطلق كنوع من الدعم المعرفي، والمشاركة الدولية في التعليم. (تهامي، 2017، 239)

غير أن مفهوم القوة الناعمة في مجال التعليم وخاصة التعليم الجامعي ليس بالمفهوم الذي يقتصر تداوله نظرياً بالدراسات والكتابات، وتداوله وعرضه على رأس الموضوعات في المؤتمرات والندوات فقط، إذ أن معالجته من منظور تربوي هي مسألة تتطلب التوقف لبحث مسألة التناول سواء التناول النظري أو المنهجي، فالمفهوم على المستوى التعليمي كما تشير دراسة (خضر، ومندور، 2020، 63) يعبر عن بناء عميق لتصورات الأفراد خاصة الطلاب والمعلمين وثقافتهم، ووعيهم، واستيعابهم لدلالاته، وإدراكهم لمعانيه قبل البدء في عملية البناء والتشغيل على الواقع. وتقديرًا لعمق الأهمية بذلك، أوصت

الدراسة بضرورة إنشاء هيئة عليا متخصصة ومعنية بتعميق مفهوم القوة الناعمة تكون مهمتها الكبرى تصحيح مفهوم القوة الناعمة وتعميق الاهتمام به، وتنمية الاتجاهات نحوه؛ لتصبح بمثابة المنسق الأول بين المؤسسات المختلفة المعنية بالقوة الناعمة.

كما اتجهت دراسة (محمود، 2013، 161–232) للكشف عن المقومات التربوية والثقافية لمفهوم القوة الناعمة، والكشف عن المتغيرات المختلفة التي أدت إلى بروز المفهوم والحاجة لتوظيفه في المجال التربوي. كما رأت دراسة (تهامي، 2017، 234) أن تَصَدُر مفهوم القوة الناعمة وتزايد انتشاره يمثل تحديًا يواجه المؤسسات التعليمية وخصوصًا الجامعات التي يتحتم عليها إعادة النظر في أدوارها ووظائفها بما يسهم في تدعيم مفهوم القوة الناعمة للدولة.

وقد أشار (نوار، 2017، 23–31) إلى أن مصر تحتاج إلى ترتيب أولوياتها فيما يتعلق بتنمية مصادر قواها الناعمة واستخدامها على الوجه الأمثل، كما تحتاج إلى تطوير كفاءة المؤسسات المعنية ببناء القدرات وتوظيف واستثمار مصادر القوة الناعمة وتحسين مخرجاتها. خاصة بعد تراجع ريادة التعليم الجامعي المصري بعد أن احتل ولفترة تاريخية طويلة المركز التعليمي والفكري في العالم العربي.

كما أكدت دراسة(خضر؛ ومندور، 2020، 41–57) في أبرز نتائجها أن أهم التحديات التي تواجه القوة الناعمة المصرية هي ضعف دور مصر التعليمي وتراجع جاذبية التعليم والثقافة المصرية، وتدني قدرتها على استثمار وتفعيل مصادر وأدوات قوتها الناعمة، الأمر الذي جعل مصر لا تظهر حتى الآن على خريطة مقاييس القوة الناعمة، وذلك رغم امتلاكها عديد من مقومات القوة الناعمة من تاريخ وحضارة وثقافة، وتوجه الدراسة أنه لا يجب التعليل والتبرير لذلك بأن مصر دولة نامية، لأن عديد من الدول ذات الاقتصادات الناشئة كالهند تظهر بقوة في خريطة مقاييس القوة الناعمة.

لذا فإن تعزيز القوة الناعمة في مصر يستلزم وجود وعي حقيقي بأهمية ترسيخ مفهوم القوة الناعمة المصرية وتأسيس منهجيات تشغيله على كافة المستويات، ورغم رصد بعض التوجهات الإيجابية التي تعزز هذ النوع الجديد من القوة، لكنها تظل غير كافية؛ لأن هناك عديد من المشكلات التي يجب معالجتها داخل كافة المؤسسات المنتجة للقوة الناعمة المصرية –ومنها الجامعات– الأمر الذي يتطلب برامج وسياسات واضحة لترسيخ هذا المفهوم داخل تلك المؤسسات، وإرادة حقيقية لتجاوز هذه المشكلات وإصلاح هذه المؤسسات من الداخل، وحفز وبناء قدراتها لكي تصبح قوة ناعمة مؤثرة. (بدوي، 2017، 36)

وتأسيسًا علي ما سبق فإن مفهوم القوة الناعمة، وهو أحد المفاهيم المستحدثة الذي يرجي إدماجه كهدف ودور في مجال التجديد الوظيفي في أدوار التعليم الجامعي، والذى شاع ليتخطى مجاله الذى نشأ به وتأصل فيه، واختلطت دلالاته في ضوء الاتجاهات الفكرية والسياسية والأيديولوجية، قد صاحبه نقاش أكاديمي واسع بعد أن اتسعت مجالاته وتعددت مؤشراته، ومع تزايد الطرح العالمي لمفهوم القوة الناعمة تزايد الجدل والغموض حول طبيعة المفهوم وأدوات تشغيله في مجال التعليم بصفة عامة

والجامعي بصفة خاصة، مما أثار الحاجة لدراسات تربوية تأصيلية تستدعى مراجعة المفهوم وإعادة بنائه ومراجعة مدى صلاحيته للانتقال الآمن والسلس من السياسي إلى التربوي والتعليمي، خاصة وأن أي إخفاق في عملية إعادة البناء المجالي قد يخرج المفهوم عن سياقة التاريخي والثقافي والاجتماعي، ويعوق مسارات التشغيل أو التوظيف، وهى مهمة تتطلب هندسة المفهوم الذى يحمل دلالات ومضامين هي انعكاس للمجال السياسي المنتج له، لتنسجم مع جوهر المجال السياقي الناقل له، والمقصود هنا مجال التعليم الجامعي.

قضية البحث:

تعتبر عملية هندسة المفاهيم وإعادة بنائها في الفكر التربوي العربي قضية وإشكالية جدلية كبرى، خاصة مع النقل المجالي المستمر للمفاهيم المستعارة أو الرحالة، إذ يقف المفكرون والباحثون والفاعلون التربويون منها مواقف متباينة قد تصل إلى حد التناقض في رؤى التشكيل والبناء والتوظيف، وكل متأثر بفهمه للسياقات المعرفية، والمظاهر الدلالية، والدعائم التشغيلية للمفهوم في ضوء خلفيته الثقافية والمعرفية والفكرية، وبالرغم من ذلك إلا أن إثارة هذه المفاهيم، وتفكيكها، ونقدها وتمحيصها من خلال هندسة البناء المفاهيمي وهو مدخل كفيل بإظهار أبعاد ودلالات خفية من المهم استكشافها قبل عملية التشغيل، مما قد يؤثر سلبًا على توجهات الفكر التربوي وإغراقه في عمليات الاستيراد الثقافي، والاستهلاك غير الواعي للمفاهيم، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية إعادة بناء المفاهيم باعتباره مدخلًا نقديًا هامًا لا يتطلب اتخاذ موقف معين من المفهوم قبل إخضاعه لعمليات الهندسة وإعادة البناء، وإنما يسفر عن موقف شمولي يتعلق بقابلية المفهوم للانتقال المجالي.(عبد الوهاب، 2018، 101)

ويعد مفهوم القوة الناعمة مع حداثته النسبية أحد المفاهيم الواسعة واسعة الانتشار والاستخدام في تحليل السياسات والعلاقات الخارجية، وهو ما يرتبط بإسهامه الحقيقي في تعميق فهم طبيعة القوة وتطورها في العلاقات الدولية، ولفت الانتباه لأبعاد ظلت مهملة طويلًا في ممارسات القوة، وعلى الرغم من ذيوع ورواج استخدام مفهوم القوة الناعمة على جميع المستويات، فإن المفهوم يظل موضع اجتهادات متعددة تضيق من نطاقه مرة، وتوسع من نطاقة مرة أخرى، ولهذا فإن معالجة الإشكاليات التي تولدها هذه النسبية والسيولة الشديدة في تناول المفهوم وزيادة الاهتمام بالأبستمولوجيا النظرية تقتضي هندسة مفهوم القوة الناعمة وتحليل أبعاده، وإن كان هذا على المستوى العام إلا أن الحاجة إليه مضاعفة وملحة في السياق العربي بالنظر إلى ندرة الدراسات العربية التي تناولت مفهوم القوة الناعمة، فباستثناء الإشارات الصحفية المختصرة للمفهوم في بعض المقالات، فإن هناك محدودية شديدة في الدراسات التي استهدفت تأصيل المفهوم نظريًا أو توظيف أبعاده المختلفة في دراسات تطبيقية معمقة.(معوض، 2019، 7)

ويبرهن على ذلك دراسة (باكير، 2021، 63) التي أكدت على قلة الإنتاج العلمي المتعلق بإعادة مفهوم القوة الناعمة في العالم العربي، وأشارت إلى أن غالبية الأوراق البحثية والمنشورات ذات الطابع العلمي والتي تناولت مفهوم القوة الناعمة في العالم العربي تجاوزت مسألة بناء المفهوم إلى مجرد

تعريف القوة الناعمة والبحث عن تطبيقات له من خلال اسقاطات على دول وأنظمة معينة، وقد وصل الأمر إلى تجاهل وتجاوز حتى مسألة تعريف المفهوم وما يرتبط به من مداخل لاستيعاب المفهوم، وطريقة استعماله، وسبل توظيفه، حيث يتم الولوج مباشرة في تناول الموضوع دون التطرق للمفهوم.

وبناءً على ما تقدم، فإنه مع رغم الرواج الشديد لمفهوم القوة الناعمة، وانتقاله المجالي من السياسي إلى كافة المجالات، وارتباطه بدعاوي التجديد الوظيفي في أدوار التعليم الجامعي، ومع تصاعده كأبرز المفاهيم التي يروج له ويتناقله الخطاب التربوي العربي، فإنه يجب ألا يأتي هذا التناول متجاوزًا عمليات إعادة البناء والهندسة المفاهيمية بما يتناسب مع السياق المجالي للتربية، ودون مراعاة أن مثل تلك المفاهيم باعتبارها مفاهيم وافدة تحتاج إلى مراجعة، ونقد، وتدقيق، وتمحيص حتى يمكن إدراك دلالات معانيها كاملة وبحث سبل توظيفها أو تشغيلها تربويًا في مجال التعليم الجامعي، ومن هنا يمكن صياغة قضية البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن هندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بناء الأسس المعرفية والمنهجية اللازمة لتشغيله في مجال التعليم الجامعي؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية وهي:

1. ما الإطار الفكري والفلسفي لهندسة المفاهيم (إعادة بناء المفاهيم)؟
2. ما دواعي هندسة مفهوم القوة الناعمة ومبررات تشغيله تربويًا في مجال التعليم الجامعي؟
3. كيف يمكن هندسة مفهوم القوة الناعمة في المجال التربوي وإعادة بناء أسسه المعرفية والمنهجية؟
4. ما المحددات البنائية المعرفية والمنهجية لمفهوم القوة الناعمة على ضوء مدخل هندسة المفاهيم؟
5. ما الرؤية البنائية المقترحة اللازمة لتشغيل مفهوم القوة الناعمة في مجال التعليم الجامعي على ضوء مدخل هندسة المفاهيم؟

أهداف البحث:

استهدف البحث الحالي هندسة مفهوم القوة الناعمة وتشغيله وتوظيفه تربويًا من خلال إعادة بناء الأسس المعرفية والمنهجية التي تلائم ذلك، بهدف الكشف عن جوهر المفهوم وتتبع دلالاته وجذوره الفكرية وتتبع سيرته الذاتية تاريخيًا وتطوره حاضرًا ومستقبلًا، وذلك من خلال بناء تأصيل نظري مفاهيمي يستهدف فهم وتحليل وبناء المفهوم، واستيضاح أبعاده، وأفاقه البحثية، والإفادة من ذلك في وضع رؤية بنائية مقترحة تستهدف تحديد أطره المعرفية، ورسم منهجه، وبناء أدواته، وتخطيط مسارات وآليات تشغيله في مجال التعليم الجامعي، ووضعها في إطار بنائي يمكن الإفادة منها نظريًا ومنهجيًا، وقد استلزم ذلك تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. تحليل الإطار الفكري والفلسفي لهندسة المفاهيم كمدخل فلسفي معني بدراسة وبناء المفاهيم، ونقدها، وتحليلها، وإعادة بنائها.

2. استجلاء دواعي هندسة أو إعادة بناء مفهوم القوة الناعمة وتوظيفه تربويًا في مجال التعليم الجامعي.
3. هندسة مفهوم القوة الناعمة في المجال التربوي وإعادة بناء أسسه المعرفية والمنهجية؛ للوقوف على حمولته المعرفية، والكشف عن مختلف دلالاته في محاولة للوصول بالمفهوم إلى الشكل الذي يلائم الانتقال المجالي من ميادين السياسة والثقافة إلى ميدان التربية.
4. وضع المحددات البنائية المعرفية والمنهجية الجديدة التي تلائم مجال التربية وميدان التعليم الجامعي.
5. وضع رؤية بنائية مقترحة تتضمن الآليات الكفيلة بتشغيل هذا المفهوم في مجال التعليم الجامعي على ضوء المحددات البنائية والأسس المعرفية والمنهجية للمفهوم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي فيما يلي:

- أهمية موضوعه وتناوله لمفهوم القوة الناعمة كأحد المفاهيم المطروحة بقوة على الساحة العالمية، وهو يعد أحد المفاهيم المعقدة والمتعددة الأبعاد؛ إلا أن تناوله من زاوية تربوية له أهمية خاصة باعتبار التربية هي الأداة الوحيدة التي تتولى تشكيل المفاهيم وترسيخها في عقول الأجيال الجديدة، كما تعتبر دراسات القوة الناعمة في مجال التعليم هي مسعى هام لتفعيل دوره كأحد موارد قوة الدولة الناعمة، وإلحاقًا لأهمية قواها المعرفية والمرجعية ورفع مستويات أدائها وتعزيز برامج الجذب والتأثير بها.
- ندرة الدراسات والبحوث في هذا المجال رغم شعبية مفهوم القوة الناعمة كمفهوم نظري، فرغم رواج المفهوم إلا أن هناك نقصًا في المكتبة العربية فيما يتعلق بعمليه بنائه من منظور تربوي، وذلك من خلال إجراء مسح سريع لدراسات القوة الناعمة، رغم أن دراسة المفهوم من هذا الجانب أمر يستحق إجراء مزيد من الدراسات والبحوث المتعمقة لتبيان أبعاده وتداعيات توظيفه في مجال التعليم على وجه الخصوص.
- تصديه لقضية المفاهيم، خاصة مع المكانة التي تحتلها تلك القضية في الفكر العربي بصفة عامة والتربوي بصفة خاصة، والدور الذي تقوم به المفاهيم في صياغة هذا الفكر وتمييزه وتوجيهه، باعتبارها مفتاح الهوية الثقافية، وأدوات الخصوصية، ودعامة الاستقلالية في الفكر، والثقافة، والمعرفة.
- اهتمام البحث الحالي بأسس وآليات هندسة المفاهيم وإعادة بنائها، وتنبع أهمية ذلك من أهمية البناء الفلسفي والمفاهيمي والإنتاج الفكري والمعرفي بشكلٍ عام، حيث يعتبر الإنتاج المعرفي الغاية الكبرى للمساعي البشرية والمسار الطبيعي لوجودها، لذا فقد ارتبطت جميع مرامي الأبحاث العلمية والفلسفية تاريخيًا بغاية بناء المفاهيم.

- كون البحث جاء تلبية لحاجة علمية ومحاولة متواضعة لسد ثغرة معرفية تتعلق بالتأصيل التربوي للمفهوم وتقديمه لرؤية بنائية مقترحة جديدة لدعم البنية المعرفية لمفهوم القوة الناعمة ووضع أسسه المنهجية بشكل يمكن للباحثين التربويين المهتمين بالمجال الاستعانة به في دراستهم، كما يمكن لصانعي القرار التربوي والمهتمين بالتعليم الجامعي الاستفادة منه وتشغيله تربويًا في ميدان عملهم.

منهج البحث:

في ضوء الطرح المقدم لقضية البحث، وتساؤلاته، وأهدافه، وطبيعة المعالجة التحليلية، تم الاستناد إلى منهجية مركبة تقوم على التكامل بين اثنين من المناهج البحثية، وهما:

1-منهج التحليل الفلسفي: والذي يهدف إلى كشف معانى ودلالات المفاهيم والمصطلحات، والأفكار، والتصورات القائمة حولها، وإدراك العلاقات فيما بينها، ويتم هذا التحليل في إطار السياقات المعرفية والمجتمعية المحيطة بها.(على، 2000، 143-148) وتبرز المهام الأساسية لمنهج التحليل الفلسفي في تدقيق وتمحيص المفاهيم، ووضعها في سياقات محددة لاستخلاص المقومات، والأفكار، والرؤى، والتصورات، للوصول إلى نتائج محددة حول بنية ودلالة المفاهيم ومضامينها وتبرز أهميته في الوقوف أمام المفهوم من خلال الكلمة، واللفظ، والفكرة والمصطلح لاستجلاء مدلوله ومعناه ومقرؤه في التربية. (توفيق؛ وموسى، 2007، 340) فهو يقوم على إيضاح الصلة بين المفاهيم وبين مجريات العملية التعليمية في مختلف المؤسسات التربوية، حيث يتجه التحليل الفلسفي إلى بيان الجذور التاريخية للمفهوم، والأبعاد والدلالات المشكلة له، وبيان مدى إمكانية تأصيله تربوياً. (حسينى، 2005، 97-98)، وقد اعتمد البحث الحالي في هندسة مفهوم القوة الناعمة على منهج التحليل الفلسفي من خلال إعادة بناء المفاهيم بهدف تحليل ووضع التصورات الإبستيمية والمعرفية والمنهجية والتربوية، وذلك عن طريق تأسيسه وتأصيله للمسار العام، وما يتبعه من ضبط وتحديد الغاية الأساسية للبحث والأهداف الفرعية المشتقة، وكذلك توضيح معالمه وصولاً للهدف والرؤى المرتكزة على هذا البناء من أجل توظيف المفهوم والاشتغال عليه داخل إطار تعليمي تربوي.

2-المنهج النقدي: النقد نشاط فكرى يتجه إلى نقد المفاهيم، ونقد الأفكار، ونقد التصورات وبمعنى آخر نقد الأيديولوجيا الكامنة خلف المفاهيم، والأفكار والممارسات العلمية والبحثية، أو أي نشاط إنساني آخر.(البيلاوي، 1993، 296) وتتمثل أهمية المنهج النقدي في النفاذ إلى ما وراء العالم الظاهري للموضوعات والقضايا والمفاهيم؛ لاستجلاء المضامين الكامنة، والعلاقات الاجتماعية المستترة وفهمها؛ فالتحليل النقدي للمفاهيم يستكشف المفاهيم والأفكار الكامنة خلفها والتي قد لا توفر واقعاً موضوعيًا حياديًا باعتبارها تكوينات تاريخية اجتماعية يحتما أن تتوسطها علاقات ومضامين خفية قد تحمل معنى السيطرة والخضوع وقد تتحرر منها. (نجيب، 1997، 334) ويعتمد البحث على المنهج النقدي باعتباره

جوهر عمليات إعادة بناء المفاهيم والهندسة المفاهيمية التي تنطوي خطواتها على أبرز صور النقد الإبستمولوجى للمفاهيم ودلالاتها.

مصطلحات البحث:

اشتمل البحث الحالي على عدة مصطلحات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

1-المفاهيم Concepts:

تعرف المفاهيم بأنها: "منظومة فكرية منسجمة وواضحة الدلالات، يفترض فيها أن تكون عاكسة للوضع الحضاري، تتشكل من عناصر ووحدات مفاهيمية متنوعة، لا يمكن رؤيتها إلا كعناصر متراكمة ومتراتبة بالشكل الذي يؤثر على موقعها في البنية الكلية للمعرفة، وقيمتها في السياق الفكري، ودورها في دعم الحركة الحضارية الممتدة مستقبلًا". (إسماعيل، 2008، 27) كما تعرف بأنها: "نتاجات أو مخرجات معرفية هي نتاج لتمثلات وتصورات ذهنية، وحصيلة لحركية التفكير، ونتاج لعملية بنائية فكرية ديناميكية دائمة التأسيس والبناء". (خرازي، 2018، 180)

ووفقاً للبحث الحالي، تعرف المفاهيم – إجرائياً – بأنها: تصورات ذهنية مجردة تبنى ويعاد بناءها في إطار اجتماعي، وسياسي، ومعرفي، وثقافي، وتربوي معين، لتكتسب دلالات محكومة غالبًا باشتراطات المكان، والزمان، والحقل المعرفي والميدان التطبيقي، ويشكل هذا الإطار جزءًا جوهريًا من نمط تفسيرها الدلالي وبنائها التشغيلي.

2-هندسة المفاهيم Concept Engineering: بناء وإعادة بناء المفاهيم

لا يوجد تعريف محدد ومتفق عليه لبناء أو إعادة بناء المفاهيم وهي العمليات الأساسية لهندسة المفاهيم وفقاً لما لاحظته الباحثة عند قراءة الأدبيات والاطلاع على الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وقد يرجع ذلك إلى عدم اعتماد العملية البنائية أو الهندسية للمفاهيم على آليات أو خطوات منهجية واحدة، إذ تتنوع المداخل والآليات المنهجية وفقًا لطبيعة المفهوم المراد إعادة بنائه، والهدف الأساسي من عملية البناء أو إعادة البناء.

غير أنه في أبسط التعاريف التي طرحت يعنى: "بناء أو إعادة بناء جوهري دلالي لمفاهيم متداولة سابقاً". (خرازي، 2018، 180) وهو في إطار علمي يمثل: عملية تدور حول المراجعة النقدية للمفهوم تتضمن عدة عمليات متعاقبة تستهدف تفكيك وتحليل دلالاته السائدة، وتتبع تطوراته الدلالية بمقاربة نقدية، والتأسيس من جديد وفقًا لحاجتها للتجاوز، والانتهاء إلى بناء جديد في ضوء معياري معين. (عمر، 2016، 5)

ويمكن تعريف هندسة المفاهيم أو إعادة بناء المفاهيم إجرائيًا على أنه: مدخل تحليلي نقدي يتخذ المفاهيم مادة اشتغاله وغايته، ويستهدف منها الكشف عن تفاصيل البناء القائم للمفهوم، واستجلاء المضامين والدلالات المعرفية للمفهوم سواء الظاهرة أو الخفية ثم إعادة بنائه من جديد، كما يستهدف التحري عن الأسس اللازمة لتشغيله منهجيًا حال النقل المجالي للمفهوم سواء المجال المعرفي (مجال

المنشأ)، أو الجهوي (جهة المنشأ)، والقصد من وراء ذلك إعادة بنائه ليلائم السياقات الجديدة التي سيعمل بها، وكذلك التشغيل الآمن والفعال للمفهوم في الميدان التربوي العام والجامعي الخاص.

3- القوة الناعمة soft power:

مفهوم القوة الناعمة مفهوم حديث نسبيًا، نشأ بدايةً في حقل السياسة والعلاقات الدولية، ثم ارتحل إلى كافة المجالات، وتعود صياعته إلى الأكاديمي والسياسي الأمريكي"جوزيف س. ناي" الذي يعد أول من صاغه حين تطرق إليه بشكل ضنمني عابر في تسعينات القرن الماضي في كتابه "وثبة نحو القيادة"، وفي عدة مقالات متتابعة له، ثم أعاد استخدامه بشكل إجرائي في كتاب "مفارقة القوة الأمريكية" عام 2003، إلى أن توسع في استخدام المفهوم في كتابه "القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية" عام 2004؛ ليصبح المفهوم بعد ذلك جزءً لا يتجزء من الأدبيات السياسية الغربية المرتبطة بالقوة الدولية، وتم تداوله ورواجه بشكل واسع في الفضاءات السياسية، والثقافية، والأكاديمية، والإعلامية. (باكير، 2021، 62)

ويعرف مفهوم القوة الناعمة إجرائيًا في البحث الحالي على أنه: "مفهوم وافد ذو طابع عالمي، ينطوي علي بناء معرفي ناشيء أو حديث نسبيًا نشأ في مجال سياسي محدد وضمن ظروف سياسية معينة، وقد حظي على سجال عالمي واسع تبعه بعض الإشكالات المعرفية لانتقاله البيئي (جهة المنشأ) والمجالي (الحقل المعرفي الذي نشأ فيه) حيث رافق هذا الانتقال بعص الإخفاقات المتعلقة بتأصيله المعرفي وتطبيقه المنهجي، ومن ضمن هذه المجالات مجال التعليم الجامعي، الأمر الذي يتطلب هندسة المفهوم وإعادة بنائه من منظور تربوي" .

4-الرؤية البنائية المقترحة: A proposed constructive vision

ويقصد بها في البحث الحالي إجرائياً: رؤية أو تصور بنائى محدد مستند على خطوات مرحلية وخلاصات مفاهيمية فلسفية وتربوية أسفرت عنها عمليات هندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بنائه، وتتمثل تلك الرؤية فى بنية معرفية متكاملة ابيستيمية وميثودولوجية ذات مرجعية فلسفية تربوية، وأهداف محددة، ومنطلقات نظرية، وتصورات بنائية وإجرائية يتبعها آليات وإجراءات واضحة تتسق مع فلسفة الرؤية البنائية، وتساعد على تحقيق أهدافها.

خطوات البحث:

سار البحث الحالي وفق عدة خطوات علمية منتظمة وذلك على النحو التالي:

- **الخطوة الأولى:** التعرف على الأسس الفكرية والفلسفية لهندسة أو إعادة بناء المفاهيم.
- **الخطوة الثانية:** الكشف عن دواعي هندسة مفهوم القوة الناعمة ومبررات تشغيله في مجال التعليم الجامعي.
- **الخطوة الثالثة:** تأسيس الخطوات المرحلية لهندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بنائه.

- **الخطوة الرابعة:** وضع المحددات البنائية الجديدة لمفهوم القوة الناعم عبر إعادة بناء الأسس المعرفية والمنهجية التي تلائم التعليم الجامعي.
- **الخطوة الخامسة:** وضع رؤية بنائية مقترحة للأسس المعرفية والمنهجية اللازمة لتشغيل مفهوم القوة الناعمة في مجال التعليم الجامعي.

هذا، وقد انتظمت خطوات البحث على شكل المحاور البحثية التالية:

المحور الأول: هندسة المفاهيم: الأسس الفكرية والفلسفية

احتلت المفاهيم مكانة مهمة في البحوث العلمية على اختلاف مجالاتها الاجتماعية والتربوية والإنسانية لما لها من دور بارز في بناء النظريات والنماذج المعرفية والمنهجيات في مختلف المجالات العلمية، ويتجلى هذا الاهتمام في الأوساط الأكاديمية، وفي المعاجم والكتب المتخصصة، وفي ضبط آليات التعامل في الحياة العملية، وأهم ما يركز عليه مدخل هندسة المفاهيم في مختلف هذه المجالات هو التفرقة بين المفاهيم ووضع حدوده الدلالية، وكشف استعمالاتها في الفلسفة العامة، وفي الأبستمولوجيا، وفي المجال العلمي والاجتماعي، والمطالع لتلك الأدبيات يجدها اعتنت بشروط المفهوم ومضامينه وبكيفية تحديده، وبصياغة مكوناته، ودلالاته، ووظائفه، وآليات تشغيله.(مفتاح، 2010، 5)

ويأتي الاهتمام بالمفاهيم وعمليات هندستها وإعادة بنائها كونها تمثل الأوعية الحاملة للأفكار والتصورات والدلالات، وتستدعي الضرورة البحث في مضامينها المعرفية وبيان سياقاتها الدلالية؛ لأن فقدان التبصر المفاهيمي والوعي المعرفي بيئتها التداولية وحمولتها المعرفية يتبعه قصور شديد عن الإحاطة بالدلالة الحقيقية التي تنطوي عليها. (مينار، 2022، 199) ومن هنا كانت الحاجة لاستقصاء المفاهيم وبحث دلالاتها تلك التي تدخل في صياغة كثير من العناصر التي يستبطنها المجال التربوي، وفحص للبنية الابستمولوجية المشكلة لها، ورصدًا للمنطلقات التي تستمد منها المعاني والدلالات، تمهيدًا لتوطينها ومن ثم تشغيلها في المجال التعليمي، وهو ما يستدعي ما يسمي بهندسة المفاهيم أو إعادة بناء المفاهيم، التي تبدو كعمليات أساسية في أي حقل معرفي يسعى للتطور إذ لا يمكن رسوخ معرفة أو استقرارها في مجال ما دون تجديد بنيته المفاهيمية عبر استمرار البناء وإعادة البناء لما قد يستحدث أو يخمد من مفاهيم، وفي إطار هذا المحور سيتم التعرض لمدخل هندسة المفاهيم على النحو التالي:

أولًا: مفهوم هندسة المفاهيم: الماهية والتعريف

بناء المفاهيم بصفة عامة عملية غاية في التشابك لذا يري (إسماعيل، 2008، 27-30) أن بناء أو إعادة بناء المفاهيم هي عمليات معقدة تتطلب إنشاء علم جديد ضمن أصول الفقه الحضاري يمكن أن نطلق عليه "هندسة المفاهيم" أو العمارة المفاهيمية" وهي تلك العملية الكبرى المختصة بتخطيط عناصر الضبط في بنائها، ووضع قواعد التأسيس لها، ومنهجية بنائها، وإجراءات تكوينها، ومقاصد القيام بها، وهي عملية كبرى لها تأثيراتها في النواحي البحثية والمعرفية، وفي مجمل الحياة الثقافية والفكرية والحضارية بصفة عامة.

ورغم ذلك لا يوجد تعريف محدد ومتفق عليه لهندسة المفاهيم وما يرتبط به من عمليات بناء أو إعادة بناء المفاهيم وفقاً لما لاحظته الباحثة من خلال قراءة الأدبيات والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وقد يرجع ذلك إلى عدم اعتماد العملية البنائية أو الهندسية للمفاهيم على آليات أو خطوات منهجية واحدة، فقد تنوعت المداخل والآليات المنهجية المتبعة في تلك الدراسات وفقًا لطبيعة المفهوم المراد إعادة بنائه والهدف الأساسي من ذلك.

غير أنه في أبسط تعريف له يعنى: "إعادة بناء جوهري دلالي لمفاهيم متداولة سابقاً". (خرازي، 2018، 180) وهو في إطار علمي يمثل: عملية تدور حول المراجعة الناقدة للمفهوم في ضوء عدة عمليات متعاقبة تتضمن تفكيك وتحليل دلالاته السائدة وعناصرها الظاهرة، وتتبع تطوراته الدلالية بمقاربة نقدية، والتأسيس من جديد وفقًا لحاجتها للتجاوز، والانتهاء إلى بناء جديد في ضوء معياري معين. (عمر، 2016، 5)

كما عرف على أنه مدخل فلسفي يتضمن تفكيك مفهوم من المفاهيم الوافدة، وتحليل عناصره، واستخراج دلالاته، ونقد وتمحيص ما ترسخ به من مضامين تأصلت في بيئته، وذلك للكشف عن عوامل الاغتراب والغموض، والوصول إلى ما يكمن به من أبعاد دلالية خفيه؛ وذلك بالوقوف على تفاصيل التصورات والمضامين وما وراءها من مرجعية فكرية محركة وسياقات مجتمعية أسهمت في تكوينه وبنائه، وبما يسمح باتخاذ قرارات قبول المفهوم أو رفضه، ومن ثم توطين المفهوم من عدمه. (عبد الوهاب، 2018، 106)

ويمكن تعريف إعادة بناء المفاهيم إجرائيًا على أنه: مدخل تحليلي نقدي يتخذ المفاهيم مادة اشتغاله وغايته، ويستهدف منها الكشف عن تفاصيل البناء القائم للمفهوم لاستجلاء المضامين والدلالات المعرفية الحقيقة للمفهوم سواء الظاهرة أو الخفية، ثم إعادة بنائه من جديد، كما يستهدف التحري عن الأسس اللازمة لتشغيله منهجيًا حال النقل المجالي للمفهوم سواء المجال المعرفي أو الجهوي (جهة المنشأ)، والقصد من وراء ذلك إعادة بنائه ليلائم السياقات الجديدة التي يعمل بها، وكذلك التشغيل الآمن والفعال للمفهوم.

ثانيًا: أهمية مدخل هندسة المفاهيم ووظائفه:

تكمن أهمية هندسة المفاهيم كمدخل فلسفي عام وما يرتبط به من عمليات بناء وإعادة بناء المفاهيم في الدور الوظيفي الذي يمكن تحديده هنا من خلال بعدين أساسيين، يتعلق البعد الأول في الأهمية الوظيفية لهذا المدخل وعملياته على المستوى الفكري والمعرفي، ويتعلق البعد الثاني في أهميته التشغيلية على مستوى الفكر التربوي وميدانه، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

1-الأهمية من منظور ابستمولوجي عام:

تنبثق أهمية إعادة بناء المفاهيم من منظور معرفي من أهمية الدور الوظيفي في النظرية المعرفية، والتي يمكن تلخيصها في وظيفتين أساسيتين هما:

- **الوظيفة التحليلية:** ويمكن بيان مدى أهمية تلك الوظيفة في الإدراك الواعي والدقيق للمفاهيم، وإزالة اللبس واجتناب الغموض، حيث لا يكتفي في هذا الدور بحد المعنى الذي يدفع الالتباس والغموض، بل يتسع إلى ما استجلاء ما قد يعترض المفهوم من أزمات تعريف أو تحريف قد يسهم في تخلف وضع الأمة حضاريًا، واحتدام الصراع الحضاري وتيسير ممارسة الحضارة الغالبة غزوًا ثقافيًا على الأخرى المغلوبة. (بليل، 2016، 28)
- **الوظيفة المنهجية:** تتمثل الوظيفة المنهجية في وضوح دلالات المفهوم وما يترتب عليه من وضوح العمل بمقتضاه، فالمفهوم إذا اتضحت دلالاته بعد تحليله إلى وحداته ومكوناته الأساسية، وأبرزت جملة الخصائص والصفات المحددة له، ثم انتظم في اطار العلاقات التي تولف من المفاهيم حقلًا وتؤلف من الحقول نسقًا، أصبح العمل المرتكز إلي منتظمًا منهجيًا، وهنا يظهر التأثير البالغ في خارطة توزيع موضوعات المفاهيم داخل الحقل المعرفي بما يمكن من اتخاذ موقف تشغيلي صحيح منهجيًا من المفهوم ، وبالتالي توجيه المفهوم وحل القضايا الإشكالية التي تنبثق عنه ورصد الظواهر المرتبطة به وتفسيرها، وبناء النتائج المترتبة على كل ذلك. (كوريم، 2010، 63- 64)

وبناء على ذلك فإن هذا المدخل المفاهيمي تكمن أهميته حينما يعمل ضمن غايات مشروع معرفي حضاري، حيث تتضح تلك الأهمية من خلال ما يلي:

أ – كونه أهم بوابات ومداخل التجديد المعرفي:

تعد المفاهيم مفاتيح العلوم ودعامة تطورها، ومسميات العناصر المتجددة التي تتصل بترقية الواقع؛ لذلك ينبغي أن تُحَمَّل لغتنا العربية بنسبة كبيرة من المفاهيم التي تفد إلينا بصفة مستمرة لتواكب التطور المعرفي والتكنولوجي في العالم، مع الثقة بأنها قادرة على استيعاب كل المفاهيم والمصطلحات بما وُهِبَت من مرونة وليونة وطواعية لتَقَبُل جديد الفكر، لذا تأتى أهمية بناء المفاهيم والمصطلحات وتوطينها بما يساعد على التجديد المعرفي، بما يقرب مسافات الفهم، ويجنب اللبس والغموض، ويمهد للتجديد المعرفي. (أبو راس؛ والصابري، 2005، 205) فليس لأحد أن يتوقع تجديدًا معرفيًا في الفكر العربي بصفة عامة دون الانطلاق من تجديد البنية المفاهيمية التي يؤسس عليها نظرياته وأفكاره ومعارفه، وتنمية قدرتها على استيعاب جديد الفكر.

ب– اسهامه في مواجهة الإشكاليات المعرفية الناجمة عن الاحتدام الثقافي والحضاري:

يعتبر إعادة بناء المفاهيم أحد أهم المداخل المعرفية التي تعمل ضمن مشروع معرفي حضاري يستهدف الوعي بالمفاهيم وأهميتها المركزية في تشكيل وتنمية المعارف والعلوم الإنسانية وإدراك مبانيها وغاياتها، وبالتالي التعامل معها كضرورة للتواصل مع عالم الأفكار والثقافات، والتعرف على النظريات والمناهج التي تتشكل منها الأنظمة الفكرية المختلفة، وإزالة الغموض حول الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي غالبًا ما تستعمل في غير موضعها أو يجري تفسيرها على خلاف المراد منها، لا سيما وأن

كثيرًا من الإشكاليات المعرفية ناتجة عن اضطراب الفهم في تحديد المفاهيم ومضامينها ودلالتها، والوقوف على مقاصدها الحقيقية، في طريق بيان حقيقة ما يؤديه بناء المفاهيم وتوظيفها في ميادين الاحتدام الحضاري بين الشرق والغرب، وإزالة ما يترتب على هذا التوظيف من آثار سلبية بفعل العولمة الثقافية والقيمية التي تتعرض لها المجتمعات العربية والإسلامية في الوقت الحاضر. (حسن، 2018، 7)

ج- إسهام عملياته في تطوير الجهاز المفاهيمي العربي:

جاءت قضية البناء المفاهيمي عند بعض المفكرين العرب كمشروع معرفي يستمد مشروعيته من التفكير الابستمولوجى النقدي الذى يكشف الأوضاع المزدوجة بين الأنا والآخر، ونقطة الانطلاق خلال تلك المسيرة هي التحقق من عدم الملائمة بين الجهاز المفاهيمي العربي وبين نظيره في المجتمعات الغربية التي توجت من خلال مفكريها نحو وضع مواد وأدوات التحليل من أجل الإعداد المفاهيمي ووضع الأنساق النظرية والأطر المنهجية، غير أن عملية النقد والبناء هذه لا تعني رفض الآخر مطلقًا بقدر ما تعني الحذر والانتباه عند تطوير الجهاز المفاهيمي العربي، لكن الجهد يتم عبر استيعاب كل مفهوم من مفاهيم الآخر كمركب يتم تفكيكه ثم إعادة بناء الذات الخصوصية، ليصبح الهدف هو بناء المفاهيم الإنسانية بناءً جديدًا تتفوق فيه الصفات العلمية والموضوعية مع وضع محركات قدرتها التشغيلية، ورفع عوامل التبعية والهيمنة والخضوع الكامنة به. (خواني، 2005، 157)

من هنا يعتبر مشروع هندسة المفاهيم وعملياته من البناء وإعادة البناء من المداخل المعرفية التي يمكن طرحها ضمن مشروع فلسفي حضاري، ذلك أن الرهان على تخليص الخطاب العربي من الجمود في اعتقاد بعض المفكرين لن يتم إلا بتجديد الموروث المفاهيمي وإعادة بنائه، وعليه بات من الأهمية بذل الجهد الفلسفي لتطوير جهاز مفاهيمي عربي متطور في مختلف المجالات العلمية يضاهى الأجهزة المفاهيمية الغربية في الجدة والقوة والاستحقاقية ويتمايز عنه في الوقت ذاته بخصوصيته الحضارية، ويكون جزء من مهمته إعادة النظر في ما يطرح من خلال النموذج المفاهيمي الغربي، والتحرر من هيمنة بعض مفاهيمه، والتأسيس الجاد لترسانة مفاهيمية إنتاجية وإبداعية غير مقلدة نابعة من عمق الهوية العربية والإسلامية .(ابن دنيا، 2017، 144)

2-الأهمية من منظور تربوي خاص:

تعتبر الهندسة المفاهيمية مدخلًا استباقيًا لازمًا لعملية توطين المفاهيم، ومن ثم تشغيلها سواء في المجال الاجتماعي والثقافي(الجهوي)، أو المجال المعرفي (الحقلي) المنقول إليه، لذا يعد البحث في مسألة إعادة بناء المفاهيم لضمان قابلية تشغيلها في الحقل التربوي أهمية خاصة، باعتبار التربية هي الوعاء الحاضن والناقل لما يجد أو يستحدث أو يفد من مفاهيم ومصطلحات سواء أكانت مبدعة ومنتجة في بيئتها، أم مستعارة من حقول معرفية أخرى أو مجتمعات وثقافات مختلفة، وعليها في نفس الوقت مسئولية الحفاظ على الهوية وخصوصية الذات العربية، وتبرز أهمية إعادة بناء المفاهيم من هذا المنظور في عدة نواحي أهمها:

أ-الحد من عمليات الاستهلاك الثقافي والاستيراد غير الواعي للمفاهيم التربوية:

مع استمرار عمليات الاحتكاك الثقافي العالمي والمثاقفة تظهر على الساحة التربوية من بعض القضايا والإشكاليات الجدلية التي تتعلق باستقبال بعض المفاهيم الوافدة، وتوطينها في الفكر التربوي العربي، ويقف المفكرون التربويون منها مواقف متباينة قد تصل إلى حد تناقض الرؤى، وكل متأثر بفهمه للسياقات الدلالية والتشغيلية للمفهوم في ضوء خلفيته المعرفية والفكرية والثقافية، وبالرغم من ذلك، إلا أن إثارتهم للنقاش حول هذه المفاهيم، وتفكيكها وإعادة بنائها كفيل بلفت الانتباه إلى أبعاد ودلالات قد تكون غائبة عن البعض الذى ينشغل بالتوطين المباشر قبل اللجوء إلى عملية إعادة بناء تلك المفاهيم مما قد يؤثر سلباً على توجهات الفكر التربوي وإغراقه في دائرة التبعية الفكرية والاستهلاك الثقافي، والاستيراد غير المبرر وغير الواعي للمفاهيم، وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية التوطين والتشغيل من خلال إعادة بناء المفاهيم باعتباره مدخل نقدي لا يتطلب اتخاذ موقف من المفهوم قبل خضوعه لعمليات الهندسة من بناء وإعادة البناء، وإنما يسفر عن موقف كلى يتعلق بقابلية المفهوم للتوطين والتشغيل السليم بعد إزالة كل عوامل الاغتراب. (عبد الوهاب، 2018، 101)

ب-دعم دور التربية في تأمين مداخل الأمن الفكري والثقافي:

مع اعتبار التربية في أغلب المجتمعات الفاعل الأساسي في عمليات بناء المفاهيم والهندسة المفاهيمية وتنمية اتجاهات الأفراد والجماعات نحوها بعد عملية التوطين، إذ تتحمل مسئولية بناء وتأصيل المفاهيم وتنمية الاتجاهات الصحيحة، فإن على عاتقها مسؤولية كبري تتعلق بالحفاظ على هوية المجتمع من خلال نقد وتمحيص المفاهيم الوافدة، والكشف عن أهدافها وتعديل التصورات الفكرية الخاطئة بشأنها، ورسم مساراتها لإرسائها على مداخل الأمن الفكري والثقافي. (البقمي، 1430هـ، 2)

ولذلك حرصت دراسة (الصاعدي، 1435، 4) على إبراز الدور الذي يجب أن تقوم به التربية خاصة التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية التي تستبطن سياقاتها الفكرية والقيمية، وترعى نشأتها الجديدة من خلال عملها كموجهات للفكر وناقلات للمعرفة، والقيم المحاطة بسياقات بيئاتها، غير أن دراسة (عبد العال، 2010، 93) قد كشفت عن طبيعة الأزمة التي تمر بها التربية وتؤكد أنها لا تتمثل في نقل المفاهيم والمصطلحات من سياق إلى آخر، لكنها تكمن في النقل غير الواعي الذى قد يتسبب في مفارقة جديدة من مفارقات الحداثة، دون اعتبار لخصوصية الفكر والثقافة التي تفرزها، وما يحدث في هذه الثقافة من تحولات في القيم الثقافية والمعرفية والأخلاقية، وبالتالي فإن عمليات النقل والاستعارة للمفاهيم تحتاج إلى مزيد من التدقيق وإعطاء بعد أعمق لعمليات إعادة بناء المفاهيم والهندسة المفاهيمية؛ حتى لا تحدث فوضى اصطلاحية ومفهومية في المعرفة التربوية.

ج- مواجهة أزمة التربية في التعامل الحتمي مع المفاهيم ذات الطابع العالمي:

مما لا شك فيه أن أي تجديد تربوي وما يحمله من مفاهيم تربوية جديدة يجب أن يكون نابع ومشتق من فلسفة المجتمع ومتجانس مع ثقافته، ورؤيته لطبيعة التنشئة الاجتماعية المستهدفة؛ ولهذا

يجب أن نعي خطورة التبني السريع للمفاهيم المستمدة من الفكر التربوي الغربي بكل ما يحمله من تحيزات للبيئة والثقافة، وبكل من يحمله من دلالات نابعة من السياقات المختلفة للمجتمع الغربي. (شعيشع، 2016، 301) وتزداد أزمة التربية –بالأخص– في التعامل مع المفاهيم ذات الطابع العالمي، خاصة مع التغيرات والتطورات العالمية المتسارعة، وارتباط العولمة ببروز مفاهيم ذات منحى تربوي عالمي، وانتشار هذه المفاهيم الجديدة في جميع مناحي الحياة؛ وهو ما يشكل تحديًا تربويًا ومسئولية مجتمعية كبيرة أمام التربية التي عليها مواكبة هذه التطورات، والتعامل مع المفاهيم الجديدة بشكل يحفظ ثقافة وهوية الأمة. (العدوان؛ وبنى مصطفى، 2015، 127)

د– وضع الضوابط المنهجية اللازمة لعمليات التشغيل في الواقع التربوي:

إن اشتقاق مفهوم معين وهندسته تربويًا والتوصل لمفهوم بنائي ملائم للبنية المجتمعية والمجال التربوي الذي سيتم من خلاله تشغيل المفهوم، ومطابقة هذا النموذج البنائي المقدم لمفهوم القوة الناعمة مع النموذج البنائي المستخرج من أصوله وفق أسس وأصول تربوية لا تخرج المجال التربوي الناقل عن أهدافه، هو هدف يعكس وعلى نحو عملي أهمية هندسة المفاهيم في المجال التربوي.

إذ أن هذا الهدف لا يمثل الغاية النهائية من عمليات إعادة البناء ورغم أهمية هذا الهدف ودور إعادة بناء المفاهيم من خلاله في تحليل بنيته في الإدراك الدقيق والصحيح للمفاهيم الوافدة، واجتناب الغموض والتشويش، والانتباه للدلالات التي تكتسبها المفاهيم خلال مراحل تاريخية معينة وسياقات بيئية معينة.(بليل، 2016، 18–19) حيث يأتي دوره اللاحق في التأهيل المنهجي لعمليات التشغيل، حيث تبدو عملية هندسة المفاهيم في التوجه نحو تصميم "بناء تجريبي" ينظر إليه كعملية ممتدة ومؤثرة تحاول فحص منظومات المفهوم، وتبصر عناصره، وتتبع مستوياته، ورؤيته ضمن سياقاته الكلية، وتقديم محاولة تأسيسية للمفهوم في بنائه الذاتي، أو في تطبيقه الفعلي، والواقعي، واستشراف مآلات وتطور سياقات هذا المفهوم، وقدراته، وإمكاناته مستقبلًا، فضلاً عن الكشف عن الإمكانات الكلية البنائية للمفهوم وتوابعها من إمكانيات التشغيل والتوظيف، وتأتى تلك الأهمية في ظل استمرار توافد مفاهيم رحالة لتنتشر في أوساط معرفية متعددة، خاصة مع حالة السيولة المفاهيمية المعاصرة. (عبد الفتاح، 2007، 35)

وتأسيسًا على ما سبق، فإن التربية في تعاملها مع المفاهيم ذات الصبغة العالمية، عليها أن تتصدى لمهمة كبرى قبل عملية التشغيل المباشر في مجالها فكرًا وميدانًا، وهي مهمة إعادة بناء المفاهيم الوافدة التي تنطوي حمولتها المعرفية على دلالات ومضامين هي انعكاس للجوهر الحضاري لمنتجيها، وبالتالي قد تختلف أو تتفق مع الجوهر الحضاري لمستهلكيها، وهو الأمر الذي قد يرافقه نتائج سلبية تتفوق على الغايات والأهداف التي تدفعنا لتوطين المفهوم في الأساس، وبالتالي فإن هندسة المفاهيم في الفكر التربوي– كمفهوم القوة الناعمة – لا ينبغي أن يتم قبل هندسته وإعادة بنائه، وذلك من خلال خطوات وعمليات أساسية تستهدف إزالة كل ما يحيط بالمفهوم من غموض، والتباس، وعوامل اغتراب مجتمعي، بهدف تشغيل المفهوم وتوظيفه في المجال التربوي مع الحفاظ على جوهره ومقصده الحقيقي من

خلال رؤية معرفية (إبيستمية)، تستهدف الخروج من البعد الهلامي والملتبس لدلالات المفهوم في البنية المعرفية التربوية، وبالتالي وضع المحددات البنائية المعرفية والمنهجية اللازمة لتشغيل المفهوم تربويًا في مجال التعليم الجامعي.

ثالثًا: خطوات هندسة المفاهيم: مراحل البناء وإعادة البناء

إن إجراء الدراسات المفهومية والبحث في قضية المفاهيم بصفة عامة ليس بالأمر اليسير، بل هو عمل معقد قدر تعقيد المفاهيم والمصطلحات ذاتها؛ وذلك لارتباطها بمؤشرات متعددة، وبسياقات مختلفة، مما يتطلب جهدًا واضحًا في قراءتها قراءة نقدية دقيقة؛ لتصبح مرآة عاكسة تعبر عن مضامينها في مختلف السياقات، ويستفيد منها الباحثون في كل المجالات ومختلف التخصصات بجملة من المعطيات والمعلومات والحقائق التي تساعده في قراءة وتحليل الظواهر والأحداث وفهم تطوراتها. (دغبار، 2017، 289) لذا فإن مسألة إعادة بناء المفاهيم تتصدى للإشكال الناجم عن تحديد نطاق العلم والمفاهيم المتعلقة به في الحقل المعرفي، فأي بحث – ومنه التربوي– يمكن قراءته وتتبعه وفهم مغزاه من خلال بناء المفاهيم وإعادة بنائها وكشف مراحل تطورها، وإبراز حدودها، وبلورة تصور واضح لاستقلاليتها في أي حقل معرفي. (زياني، 2018، 435)

غير أن الخطوات العملية (لبناء)، أو(إعادة بناء) المفاهيم هي أكثر من مجرد إعطاء تعريف وصفي لها، بل هي إجراءات معبرة عن بناء مفهوم مجرد غرضه تفسير ما هو واقعى، وتنطوي على عدة مراحل تتميز بالمرونة، والتكامل والشمولية، أبرزها تحديد الأبعاد التكوينية المشكلة للمفهوم، والتي يستنبط من خلالها دلالاته في الواقع، ثم تحديد الشواهد التي تمكن من قياس الأبعاد والمؤشرات، وتتناسب سهولة عملية البناء طرديًا مع بساطة المفهوم أو تعقيده، فهناك مفاهيم بسيطة ليس لها إلا بعدً واحدًا يجعلها بديهية الفهم، وهناك مفاهيم معقدة جدًا ومركبة للحد الذي يستوجب تفكيك تركيبها إلى أجزاء ومكونات للوصول إلى دلالاتها ومؤشرات ارتباطها. (زياني، 2018، 435– 436)

إذ تقوم عملية بناء المفاهيم –كعملية إنتاجية للمفاهيم– على تحليل دقيق وعميق للنمط المعرفي الذى يحكم بناء المفهوم، وهو ما يحتاج إلى تحليل أخر للعناصر الأساسية والفرعية المرتبطة به، ووضعها في السياقات الفكرية والأطر المعرفية التي تُستخدم فيها للدلالة على معانى محددة، ومن هذا المنطلق فإن عمليات البناء تتم من خلال استراتيجية محكمة تنطوي على المراحل أو الخطوات التي تمر بها عملية البناء، وتتمثل في: مرحلة الدوافع الإنشائية، والتصورات الذهنية، ومرحلة الاستقراء الفلسفي المنطقي، ومرحلة الاستدلال المعرفي، ومرحلة السياقات الفكرية، ووضع الأطر المعرفية، واستكمال الدلالات اللفظية والاصطلاحية ثم تجريب البناء. (محمد، 2012، 1938– 1941)

أما عملية إعادة بناء المفاهيم –كعملية إعادة إنتاج لمفاهيم قائمة– فهي عملية كبرى يتطلب القيام بها وإتمامها إلى أكثر من عملية متداخلة ومتكاملة يمكن النظر إليها كخطوات بنائية متسلسلة مرنه،

وتختلف هذه الخطوات حسب طبيعة المفهوم، والهدف من إعادة البناء، وتتلخص تلك الخطوات فيما يلي: (إسماعيل، 2008، 28-29)

- تحديد المفهوم، والتصنيف الذي ينتمي إليه نسب المفهوم.
- بعد تحديد نسب المفهوم، يتم تحديد المقاصد التي تتم من أجلها عملية تجديد البناء.
- التنقيب عن هوية المفهوم من حيث مرجعيته ومصدريته، بما يفيد في النظر إلى سيرة المفهوم ذاته وتطوره، إن كان قابلاً للتطوير، أو الإضافة، أو التعديل.
- مع إتمام الخطوات الثلاث السابقة يتم البحث في وضعية المفهوم الراهنة، وما آل إليه من تعامل سواء في بنيته المعرفية الأصلية أو الناقلة، لا سيما إن كان من المفاهيم الرحالة التي يجب أن ترتبط معانيها بعناصرها الثلاث (الإنسان، المكان، الزمان).
- تشكل الخطوات الأربعة السابقة مستلزمات أساسية لاتخاذ موقف محدد تجاه المفهوم من حيث "اللفظ/ المعنى/ اللفظ والمعنى/ أثر تركيب المفهوم على الموقف منه"، وتحديد أهميته في البنية المعرفية، وثقله في المنظومة المفاهيمية، وبناء الموقف العام.
- على ضوء الموقف الواعي الذي تم اتخاذه من المفهوم تتم عمليات "المراجعة"، و" النقد".
- مع تحديد الموقف من المفهوم، وعناصر المراجعة له، وحيثيات النقد، تبدأ خطوة مهمة في تحديد إعادة البناء التجريبي للمفهوم وفق إجراءات عملية محددة، وبقواعد منضبطة، وغايات دقيقة مع الأخذ في الاعتبار أن عملية إعادة البناء ليست كتلة صماء، بل تنطوي على تعامل مرن ومتنوع وفقًا لطبيعة الفئات المفاهيمية.

وفي سياق آخر أشار (الشريف، 2022، 563) إلى أن عملية تفكيك المفاهيم وإعادة بنائها كمدخل للتوليد والإبداع المفهومي في الجهاز المفاهيمي العربي المعاصر ينبغي أن تمر بعدة مراحل أساسية إجرائية مرنة أهما:

- تفكيك المفهوم بتحديد تفصيلي نوعي لمكونات بنيته الأساسية والثانوية.
- تحديد شبكة العلاقات وتحديد طبيعة التفاعل بين مكونات المفهوم الأساسية والفرعية.
- تفعيل المفهوم وتشغيله في الأنساق المعرفية عبر تفعيله وتوظيفه في الواقع العملي.
- إنتاج مفاهيمي يعكس إبداع حقيقي، وهي خطوة يجب أن تنبع من المشكلات الماثلة أمام الذات الحضارية.

ورغم الانتهاء إلى وضع تلك الخطوات والعمليات العلمية لإعادة المفاهيم، إلا أنها قد تم استخدامها بدرجات متفاوتة من الباحثين، وإن ظل الشعور بأن الطريق إلى ترسيخ بناء المفاهيم وإعادة بنائها في علوم الأمة لا يزال طويلًا ويحتاج إلى مزيد من النقاشات الجادة والبحوث والدراسات الرصينة حتى نعيد بنائها على نحوٍ صحيحٍ. (شحاته، 2019، 8)

وهنا تجدر الإشارة إلى مرونة تلك العمليات وانسيابية حركتها، فعلى الرغم من كونها عمليات أساسية إلا أنها تختلف نسبياً باختلاف نوعية المفهوم المراد بنائه، وطبيعته، والهدف من عملية إعادة بنائه، ورؤية الباحثين أو المفكرين القائمين على البناء، وهو أمر يمكن ملاحظته بسهولة عند مراجعات الأدبيات والدراسات التي عكفت على إعادة بناء بعض المفاهيم.

هذا، وقد يرجع هذا الأمر إلى طبيعة المفهوم ذاته، فإذا كان المفهوم ومحمول اللفظ أقل نضجًا ودقةً، فإن الإركان في دراسته على خطوات تراتبية متفق عليها أمر بعيد المنال، حيث إن ما ينسجم مع الطبيعة المرنة للمفاهيم هو الانفتاح في المداخل المتبعة إلى الانخراط الفعلي في الدراسة المفهومية؛ وذلك لكي يستدعي كل مفهوم ما يناسبه من مداخل، ومن ثم فإن الشكل الذي تتخذه الدراسة المفهومية يظل قابلًا للتعديل استجابة لأبعاد المفهوم المتغيرة باستمرار، وهذا ما أكده معظم الباحثين المهتمين بإعادة بناء المفاهيم حيث تشير الخطوات المعتمدة لديهم إلى قدر كبير من المرونة فكل مفهوم يفرض منهجية وطريقة بنائه وفقًا لخصوصية تكوينه، وعلاقاته المفاهيمية؛ لذا لا ينبغي النظر للمفاهيم باعتبارها وحدات صماء يمكن بالطريقة نفسها خلال عملية البناء، بل يجب الإشارة إلى أكثر من مستوى لتناول المفهوم أو هندسته. (كوريم، 2010، 61) وقد ظهرت تلك المرونة بشكل عملي عند تطبيق خطوات بناء وإعادة المفاهيم في أكثر من دراسة، تلك الدراسات التي قدمت تنوعًا تكتيكيًا ومرونة في عملية التخطيط البنائي للمفاهيم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- فقد قدَّم (عبد الفتاح، 2007، 24–60) نموذج بنائي تجريبي لإعادة بناء المفاهيم مطبقًا إياه على مفهوم التربية المدنية، وقد ارتكز هذا النموذج بالأساس على خطوات مرحلية تمثلت في: بيان طبيعة الحالة المفهومية، ودواعي ومبررات إعادة البناء، وتوجهات البناء المفاهيمي، وأبعاد المحيط والوسط المفهومي، ومنهجية النظر السياقي للمفهوم، ومستويات بناء المفهوم، والعلاقات المفاهيمية، والقدرات المفاهيمية، والتجريب المفاهيمي، وأخيرًا توضيح بعض جوانب الأزمة في العمليات البنائية للمفهوم وتشغيله في الواقع.
- كما قدَّم (جعفر، 2008، 162–184) نموذج آخر ينطوي على عدة خطوات بنائية تمثلت في: تحليل المفهوم في اللغة والأدبيات العربية، وفي اللغة والأدبيات غير العربية، تتبع سيرة المفهوم تطورًا وتاريخًا ومآلاً، وترجمة المفهوم ونقلة إلى اللغة العربية، وبحث البديل الخاص بالمفهوم، وتحليل منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم، وموقع المفهوم في خريطة المفاهيم، ثم كيفية تشغيل المفهوم في النسق المعرفي والواقع العملي، ومستويات المفهوم وبناء الخبرة.
- وعرض (عارف، 2008، 260–300) نموذج آخر لمفهومين متداخلين في الدلالة هما الثقافة والحضارة، ويعتمد هذا النموذج على تتبع تطور كل مفهوم في دلالاته الأصلية، وسيرة المفهوم بعد ترجمته إلى العربية، وتتبع دلالة المفهوم لكل منهما بعد تعريبه، ومدى حفاظه على الدلالات الأصلية، ثم إعادة تعريف كل منهما لفصل الدلالة التي تم خلطها أو دمجها. ويؤكد في نهاية

ذلك أنه لا يسلك منهجًا واحدًا، بل تتعدد منهجيته، ذلك أن المفاهيم المتداولة ليست على قدرٍ واحدٍ من الخلط والتشويه، ولم تخضع في الأساس لعملية بنائية واحدة، وإنما هناك مستويات لهذه المفاهيم ونوعيات متباينة لها.

- قدم (العالم، 2016، 91- 105) في تجربة أخرى نموذج بنائي استهدف التأصيل المعرفي لمفهوم القومية، وقد تضمن النموذج عدة خطوات منها: وضع تعريف المفهوم وتحديد دلالاته الأصلية، تحديد العناصر الموضوعية للمفهوم، تحديد العناصر الذاتية للمفهوم، وتحديد أهمية تشكل تلك العناصر ودورها في بناء المفهوم.
- في بناء آخر قدم (الهنيدي، 2018، 342- 381) محاولة لبناء مفهوم "العالم" Scientist وقد اتخذ مسارًا بنائيًا اعتمد خلاله على استجلاء المفهوم في المعاجم اللغوية، ثم استنبط دلالاته في القرآن والسنة النبوية، وقام بتحليله تاريخيًا في التراث، وتطوراته في الكتابات التربوية المعاصرة، ثم قارن بين أبنية المفهوم في التراث التربوي العربي والإسلامي والفكر التربوي الغربي، لينتهي إلى بناء مفهوم العالم وقد اعتبر ذلك نواة لبناء مفاهيم أخرى.

- أما دراسة (عبد الوهاب، 2018، 93-186) فقد قدمت رؤية بنائية لإعادة بناء مفهوم المواطنة العالمية كمدخل لعملية توطينه وتشغيله في الفكر التربوي، حيث تضمنت الرؤية عدة تصورات مرحلية متراتبة، هي بمثابة خطوات متسلسلة تمثل آلية للتعامل مع المفاهيم الوافدة وتتمثل في: مرحلة الاستقبال، ومرحلة الانتقاء، ومرحلة التفكيك، ومرحلة التحليل، ومرحلة إعادة التعريف أو البناء التجريبي، ومرحلة التهيئة، ومرحلة التوطين، وأخيرًا مرحلة التوظيف التربوي.

واستمرارًا لهذا الكدح الفلسفي العلمي المتواصل في مجال بناء وهندسة المفاهيم رمت عديد من الدراسات (الميمان، 2000)، (زبون، 2009) (زاهد، 2010) (خرازي، 2018) إلى إعادة بناء مجموعة من المفاهيم في مجالات متنوعة كالعلوم الإسلامية والشرعية، والتربية، والاقتصاد، والسياسة وغير ذلك، وقد عكفت تلك الدراسات على إعادة التشكيل والبناء لمفاهيم مطروحة على الساحة المعرفية، واتخذت خلال تلك الأبنية الجديدة للمفاهيم المتبناة من قِبلها مسارات تحليلية متعددة وخطوات مرحلية تنوعت حسب رؤى الباحثين وتوجهاتهم وخلفياتهم، وكل ذلك إلى جانب الحاكم الأساسي المتعلق بطبيعة تلك المفاهيم ذاتها.

وبناء على ما سبق، ومن خلال قراءة هذه النماذج المختلفة لإعادة بناء بعض المفاهيم الجدلية يتضح الاتفاق على ضرورة المبدأ وأهمية المدخل، وفكرته الفلسفية وأهميته المعرفية، والاتفاق على غلبة الرؤية النقدية، كما يتضح أيضًا الاختلاف والتنوع في وضع مسارات العملية البنائية في إعادة بناء المفاهيم المستهدفة، حيث اختلفت من باحث لآخر وتنوعت باختلاف المفهوم المستهدف إعادة بنائه، وهو ما يؤكد عليه (اسماعيل، 2008، 29) والذى وجه إلى ضرورة الانتباه إلى أن عملية إعادة بناء المفاهيم

أو الهندسة المفاهيمية تتطلب التدرج في عملية البناء وفق قواعد الدواعي التبريرية البحثية، والضرورات والحاجيات المفاهيمية، والآليات التحسينية؛ وهو أمر يشير إلى ضرورة اتباع سلم الأولويات المفاهيمية، وتصاعده، وتراتبه عند تحديد خطوات الهندسة المفاهيمية.

المحور الثاني: دواعي هندسة مفهوم القوة الناعمة ومبررات تشغيله في مجال التعليم الجامعي

يجب أن يخضع أي مفهوم قبل نقله أو استيراده لتأمل نقدي عميق، وتحليل لحيثيات إنتاجه أو انبثاقه، وحدوده، وأبعاده، وشروط وجوده، وتطوره حتى يمكن تفادي مخاطر النقل وتحريف دلالات المفهوم، وإرباك المجال المحلل.(مفتاح، 2010، 134) لذا يهتم البحث الحالي بأسس وشروط وآليات بناء مفهوم القوة الناعمة، وتنطلق أهمية بناء هذا المفهوم من أهمية البناء الفلسفي والإنتاج الفكري والمعرفي بشكلٍ عام، حيث يعتبر الإنتاج المعرفي الغاية الكبرى لمختلف المساعي البشرية والمسار الطبيعي لوجودها، لذا فقد ارتبطت تاريخيًا بغاية المعرفة جميع مرامي الأبحاث العلمية والفلسفية.

ويعتبر مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم التي تحمل مضمونًا حداثيًا حضاريًا أفرزته التطورات المعاصرة في العلاقات الدولية، والذي يتوجب الوقوف على الدلالات والمضامين المعرفية التي يحملها، كما أنه من المفاهيم التي أفرزت سجالاً أكاديميًا كبيرًا لم ينته بعد، وانطلاقًا من ذلك تم اختيار مفهوم القوة الناعمة كأنموذج مفاهيمي وجب إخضاعه لعملية إعادة البناء قبل النقل المجالي له إلى المجال التربوي، وذلك انطلاقا من عدة مبررات يمكن توضيحها على النحو التالي:

أولًا: مبررات تتعلق بالطبيعة الإبستيمية لمفهوم القوة الناعمة ذاته:

لكل مفهوم طبيعته الإبستيمية التي تميزه عن غيره من المفاهيم سواء في الحقل المعرفي نفسه أو في حقول معرفية أخرى، وهي بمثابة بصمة مفاهيمية تجعل للمفهوم طابعًا خاصًا ينعكس على البناء العام الذي يتشكل منه، ويدفع إما إلى استقراره في البناء المعرفي العام أو يدفع نحو إعادة بنائه، ولإعادة بناء مفهوم القوة الناعمة عدة مبررات تتعلق بذلك من أهمها:

1. **حالة المفهوم العولمية**، وهي الحالة التي يدور فيها أي مفهوم على الساحة العالمية بمسافات جغرافية واسعة، ووفقاً لحالة مثل تلك المفاهيم الاكتساحية والمفصلية، فإنه لا يتحرك على شاكلة واحدة على الساحة العالمية ولا بنفس الزخم، والقلق من أن يتشكل هذا الانتشار وفقاً لقواعد المصالح. (عبد الفتاح، 2007، 28) هو ما يدفعنا إلى ضرورة القيام بإعادة بناء مفهوم القوة الناعمة وفقًا لمعايير أخرى أكثر حيادية لأنه يميل للانضمام لتلك المفاهيم.
2. **تسطح الدلالات واختلاف المدلولات**، وهو ما يبرر حاجة المفهوم إلى مزيد من العمق التنظيري، لا سيما مع تصاعد المشكلات الناجمة عن رواج شديد للمفهوم في الخطاب العام، والاستخدام الإعلامي له بمدلولات مختلفة مما أفقد المفهوم العمق التنظيري والتحليلي، وبشكل خلف آثارًا مختلفة تراوحت بين اقتصار صورته النمطية على مصادر بعينها للقوة الناعمة، أو الإفراط في

توسيع المفهوم لإبراز طابع القوة الناعمة على أي ممارسة لأي دولة أو فاعل. (معوض، 2019، 9)

3. **ديناميكية مفهوم القوة الناعمة،** فهو مفهوم غير ثابت أو مستقر، بل يعد مفهومًا متغيرًا تزداد قدرته على التحور بتغير وسائط التأثير الثقافي وأدواته والتحولات الثقافية النوعية في ظل تحولات المكان والجغرافيا، كما قد تزيد وتنقص حسب الرصيد والتراث الأخلاقي للدولة التي تؤدي دور النموذج القدوة أو المحتذى به، وكذا طبيعة ونوعية رأس المال الحقيقى الذي تستثمره الدولة في هذا المجال ليمكنها من ممارسة النفوذ والتأثير، أو تهدره فتفقد أدوات مهمة في تحقيق مصالحها على المستويات الإقليمية والدولية. (إبراهيم؛ وآخرون، 2021، 293)
4. **اتساع مجال عمل المفهوم،** فرغم نشأته السياسية ينبت مفهوم القوة الناعمة وتتحدد عناصره من الوضع الثقافي للدولة، والذي بتضمن منظومة القيم الثقافية الخاصة بها، والتي تنعكس على السلوك السياسي لها، وهنا كلما اتسع نطاق تأثير تلك المنظومة وبصمتها الثقافية يتسع بالضرورة مجال عمل القوة الناعمة مما يساعد الدولة على تحقيق أهدافها بسهولة ويسر.(طالب، 2018، 25) وهذا الاتساع يتطلب إعادة البناء في كل مجال استعمالي للمفهوم، ووضع حدوده، وبيان العلاقات المجالية التي يؤسس لها.
5. **التداول الواسع مع الاستعراض الدلالي:** سرعة الرواج والانتشار السريع وغير المحدود للمفهوم مع الاسقاطات المستمرة لبعض دلالاته والاستعراض لأخرى جميعها عوامل أظهرت وبقوة أن الحاجة ماسة إلى بناء منهجي نقدي لمفهوم القوة الناعمة يسرع من عمليات ترسيخه وتشغيله على خلفية نظرية متعمقة ودوافع علمية وعملية محفزة، خاصة وأن المفهوم من أكثر المفاهيم تداولًا في الكتابات العربية خاصة في السنوات الأخيرة، دون أن يجرى الضبط الكامل لاستخدامه وتوظيفه، وبصورة أفقدته ملامحه الدلالية، وأصابته بحالة من الاستعراض الزائف. (أبو زيد، 2013، 77)

وبناءً على ذلك، تبرز الحاجة الماسة إلى إعادة بناء مفهوم القومة الناعمة لأغراض معرفية تستدعي الضبط الكامل للمفهوم، وترميم وإصلاح البناء الحالي للتخلص مما قد يشوب المفهوم من طبائع وخصائص ابستيمية (معرفية) قد تحد من قدرته التشغيلية، أو تضعف من قدرته على النفاذ إلى مجال التعليم الجامعي، واستقراره به لتحقيق أهداف تشغيلية تدعم دور التعليم الجامعي، وتعزز مصادر قوته.

ثانيًا: مبررات تتعلق بضعف القدرة التشغيلية للمفهوم في دعم دور التعليم كقوة ناعمة

مع تأرجح دور التعليم المصري تاريخيًا كقوى ناعمة بين التشغيل والتعطيل، ومع تراجع دور التعليم المعاصر، وانخفاض مؤشراته كقوي ناعمة، بدء الحوار الجاد حول العوامل الكامنة وراء تراجع هذا الدور خاصة على المستويين العالمي والإقليمي، وقد أسفر هذا الحوار عن اختزال وتسطيح مفهوم القوة

الناعمة، وعدم القدرة على تأطيره تربويًا مما أضعف قدرته التشغيلية، والتي تمظهرت في عدة إشكاليات عانى منها التعليم الجامعي المصري المعاصر ولا يزال، ومن أهم الإشكاليات ما يلي:

1-تفكيك دور التعليم وضعف أرصدة قوته:

عانى التعليم المصري لعقود من تفكيك أدواره ومصادر قوته، وتدهور مستويات التكوين به، مع ضعف أداء أغلب أنظمته على كافة مستويات التعليم العام والجامعي والفني الرسمي، والتعليم الخاص، مما شكل ولا يزال إشكالية عامة وموضوعًا للشكوى المستمرة من حيث ضعف السمعة الأكاديمية على المستويات الإقليمية والدولية، وتدهور كفاءة مخرجات التعليم العام والخاص التي اتسمت بالضعف الشديد، وعدم ملاءمة مستوياتهم التكوينية مع احتياجات سوق العمل المحلي والاقليمي والدولي في واقع بات ملموسًا.

وقد أدى تدهور نوعية التعليم إلى أزمة كبرى أصابت إحدى أدوات القوة الناعمة المصرية تاريخيًا، والتي كانت تمثل مصدرًا لبعض عناصر الجذب داخل المحيط الإقليمي وخارجه، ومن ثم فقد النظام التعليمي العام والجامعي وما فوقه بعض الألق والإبهار والمكانة التي ارتبطت به تاريخيًا، خصوصًا بعد أن برزت بدائل إقليمية أخرى متفوقة لدول عربية، وتأسست بنية تعليمية أجنبية نظيرة للجامعات المصرية. (عبد الفتاح، 2013، 302- 303)

2-جمود الأنظمة ومقاومة فعل التحديث:

ارتبط مفهوم القوة الناعمة دلاليًا بالأفكار المعنوية والرموز الثقافية، لذا فإن مساعي تأصيله تتطلب بالأساس تحقيق تغيير فكري وعملي إرادي حر ناتج عن مطلب حضاري بارز، إذ يعبر كمفهوم ثقافي عن الفاعلية الإنسانية التي مصدرها الفرد والمجتمع، ومدى قدرتها على التجديد والابتكار والإبداع، ويقوم المفهوم على مقاطعة الأفكار الجامدة والعقليات الرجعية، والسعي إلى تحقيق التغيير الفكري والعملي، باستخدام كافة الوسائل والأدوات الثقافية المتاحة في شتي المجالات.

وفي مصر والدول العربية عمومًا، نجد أن أكبر الإشكاليات التي تواجه خطط التجديد والإصلاح على مستوى التعليم هي الإشكالية الثقافية، حيث الجمود الثقافي، ومقاومة فعل التحديث، ورسوخ ثقافة نمطية متأصلة في جميع أبعاد الثقافة المؤسسية؛ لذا باتت قضية الإصلاح الثقافي واحدة من أبرز القضايا التي يجب التنبه لها قبل البدء في أي عملية تجديدية خاصة مع التطور الهائل في الثقافات الإنسانية، ووقوف ثقافة المؤسسات التعليمية عاجزة عن التكيف والتصرف السريع والناجع إزاء هذا التطور، وفي خضم التحولات الثقافية وما يتبعها من تطورات وتغيرات حادة خلفتها تنوع عمليات المثاقفة بين المجتمعات المعاصرة، بدأت تتهاوى الأنظمة التعليمية وتعجز أمام مواجهة هذا المد الحضاري الذي تستوعبه المعايير الثقافية القديمة التي ترتكز عليها تلك الأنظمة دون أدنى تفكيك وتجديد لها. (عبد الوهاب، 2023، 155-156)

3-تدني مستويات الخطاب التربوي وضعف الرسالة:

الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة، يتضمن كلام منطوق أو مكتوب، يحمل وجهة نظر الموجهة للخطاب، ويستهدف التأثير في القارئ أو السامع ، ويأخذ في الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان والأشخاص، والخطاب التربوي في أحد صوره هو جملة الممارسات الخطابية التي تشكل بانتظام أهدافًا يسعى التعليم لتحقيقها، ويتأكد من خلاله الإنتاج الجمعي للمضمون، وهذه الممارسات الخطابية التربوية – ممثلة في التوجهات والتطبيقات – تتشكل من خلال الرؤية الذاتية التي تدعم علاقات القوة والنفوذ داخل المجتمع وخارجه، وللخطاب التربوي رؤية فلسفية، وخلفيه مرجعية يمكن تحديدها بصورة مباشرة أو تأويلية، وهناك صلة بين لغة الخطاب، وبين القوة والأيديولوجية، قوة جهة الخطاب والأيديولوجية التي تشكل إطاراً لهذا الخطاب التربوي، لغة ومضموناً، كذلك فإن الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي كبيئة ثقافية للخطاب تمثل سياقًا تفسيريًا له أهمية في تحليل النصوص التربوية، ومن ثم لكل خطاب تربوي فلسفة وأيديولوجية تحدد أولوياته وتنتقي موضوعاته وتؤطر حدود قوته.(توفيق؛ وموسى، 2007، 338)

ومع أهمية ذلك في تحديد وتأطير مستوى القوة وتعميق مستويات التأثير، فقد أصاب الخطاب التربوي في مصر والعالم العربي شللاً واضحًا، فصار في المعظم خطابًا أجوفًا لا يبرز أثرًا في الحركة العامة، ولا في داخل المؤسسات التعليمية، ولا في خارجها، مما جعل التربية نفسها ثقلًا على حركة المجتمع وتطوره، كما عجز الخطاب التربوي عن مجابهة المشكلات والتحديات التي تواجه التربية، وفشل في إعطاء قراءة حقيقية للواقع التربوي، ناهيك عن ضعف النسق القيمي والوجداني المصاحب للخطاب التربوي، وهو أمر أكدته معظم الدراسات التي تناولت بالنقد الخطاب التربوي العربي.(عبود، 2002، 60-63) (حسن، 2003، 103-126) (توفيق؛ وموسى،2007، 331)

4-ضعف الممارسات التربوية وضعف مردود الفعل التعليمي:

يوجد نوعين من الفعل الاجتماعي -كما يرى إيميل دوركايم – الفعل التكويني والفعل التنظيمي، والأفعال التكوينية هي أفعال مخططة ومقصودة تأتيها الجماعات المختلفة باعتبارها قوى اجتماعية قائمة لتحقيق مصالحها ودعم موارد القوة لديها وتجديدها، وتعود نتائج تلك الأفعال على الجماعة نفسها وعلى بنية المجتمع ككل، أما الأفعال التنظيمية فهي أفعال تتولى مهمة التآزر بين الأفعال التكوينية على كافة المستويات، ويهدف الفعل التنظيمي إلى حشد الطاقات وتعبئة الموارد من خلال تأسيس السياسات ودعم الإجراءات التي تؤازر الأفعال التكوينية لتحقيق مصالحها. (ليلة، 2015، 29-30)

وفي هذا السياق، وإطار هذا المعني يبدو الفعل التربوي الذي يمكن وصفه بأنه فعل تنظيمي (خافتًا) فلا هو أسهم في حشد وتعبئة الموارد لدعم مصادر القوة ولا هو آزر الأفعال التكوينية التي تحقق مصالح الجماعات والمجتمع على النحو الأمثل، ولبناء الفعل التربوي الداعم لبناء القوة الناعمة في التعليم يجب على الفاعلين التربويين الأخذ في الحسبان الهدف الذي يعمل في اتجاه مسار القوة ويؤطر حدوده،

وسياقاته، وطبيعته الداخلية، وإمكاناته، وقوته المتاحة دوليًا، مع المعرفة الذاتية بالأهداف المبتغاة من وراء ذلك، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ممارسات القوة الناعمة لا تمارس بشكل عشوائي دائمًا، وإنما من خلال بناءات محددة لها وأفعال هادفة، حيث يقصد بالبناءات تلك الأجزاء أو المكونات المتفاعلة التي تنطوي على أفعال هادفة.

5-تأرجح دور التعليم كقوة ناعمة بين الدعم والهدم:

تنعكس نوعية التعليم الجامعي المصري ومشكلاته على مدى إسهامه في بناء القوة الناعمة للدولة، فهناك مؤشرات كثيرة على تراجع نوعية التعليم الجامعي، وتزايد مشكلاته التي قد تؤثر سلبًا في النظرة والصورة الذهنية للدولة المصرية باعتبارها مكانًا مفضلًا للدراسة، ففي فترات سابقة كان هناك إقبال عربي كبير على الدراسة في مصر إلا أن الوضع الحالي بعدد من الدول العربي قد آل إلى تغيير الوجهة نحو التعليم المصري وتوجيهها نحو دول أخرى أجنبية وعربية مما أثر على حجم إسهام التعليم في بناء القوة الناعمة لمصر.

ومع الإقرار بأهمية دور التعليم الجامعي في القوة الناعمة لمصر تاريخيًا على المستوى العربي، إلا أنه قد تأثر بعوامل أخرى ساعدته أحيانًا على تفعيل دوره كأحد عناصر القوة الناعمة لمصر، وقللت من دوره أحيانًا أخرى، ومن أهم هذه العوامل طبيعة وحدود تأثير السياسة الخارجية للدولة المصرية، على سبيل المثال ازداد حضوره بعد ثورة يوليو 1952، وتراجع مع نكسة 1967، وظل هذا الدور متأرجح حتى تراكمت مشكلات التعليم الجامعي المصري، وضعف دوره في القوة الناعمة؛ لذلك تأتي الحاجة للتخلص من بعض شوائبه سواء بالمرحلة الجامعية الأولى أو مرحلة الدراسات العليا حتى يستعيد دوره . (عبد الله، 2018، 132)

6-هشاشة الدور المؤسسي للتعليم المصري وخمود مقومات القوة:

تمتعت مصر في تاريخها الطويل بإمكانات كبرى مكنتها من القيام بدور فاعل سواء على المستويين الإقليمي والعالمي؛ إلا أن بعض الأنظمة القائمة ومنها الأنظمة التعليمية على محاولة "تقمص الدور" أو الإيهام بأنها لاتزال تقوم بالدور، بينما يعاني معظمها بعض الإخفاقات والهدر المستمر للجهود والموارد، ونتيجة للدور الموهوم فإنها تسببت في صدم الوجدان الوطني بخيبات أمل متتالية صاحبها شيوع ظاهرة "الإحباط"، وتكريس الروح المجتمعية المتآكلة وهي بدورها الكابح الذي يمنع التطلع إلى مستقبل أفضل، وبالتالي إلى تعطل محركات القوة في المجتمع، والنتيجة توقف دور القوى الفاعلة بالمجتمع عند حدود إنتاج ما يساعد على استمرار البقاء بعيدًا عن أي رغبة أو قدرة على اقتحام ميادين المنافسة المتنوعة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في ظل خمود مقومات القوة، وتفكك وتدهور قوة مؤسسات الدولة وأدوارها. (نوار، 2017، 23)

وبناء على ما سبق، ومع الحاجة المعرفية إلى البحث في طبيعة مفهوم القوة الناعمة لما يتسم به من طبيعة ابستيمية تستدعي ضرورة بنائه، ومع تزايد الطرح العالمي والمحلي حول ضرورة دعم دور

التعليم الجامعي كأحد أهم مصادر القوة الناعمة، والبحث عن مواقع وسبل تشغيل المفهوم لدعم هذا الدور، فإن الإشكالية الحقيقية تكمن في الاستجابة للمفهوم، دون أن يسبق ذلك عمليات تأصيل للمفهوم ذاته في الثقافة والتربية، وبما يكفي للاطمئنان على مدى استيفائه لجملة الشروط الثقافية، والفكرية، والسياسية، والاجتماعية اللازمة لتشغيله ونقله المجالي، وهو ما يستدعي التوجه الجاد نحو إعادة بناء المفهوم وهندسته .

المحور الثالث: إجراءات هندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بناء الأسس الفكرية والمنهجية.

يعد مفهوم القوة الناعمة واحدًا من الحزمة المفاهيمية التي فرضت نفسها حديثًا ضمن تأسيس وبناء جديد لمفاهيم القوة، وهذه الحزمة من المفاهيم تدعم منظومة سلوكيات فرضتها المتغيرات المعاصرة، بعد أن تشبع التاريخ بآثار ورواسب البناءات القديمة للقوة، تلك البناءات المصدرة لمفاهيم التسلط والسيطرة والبطش، غير أن مفهوم القوة الناعمة كمفهوم جديد للقوة لا يزال مفهوم حديث النشأة، كما أنه مفهوم وافد، وبالتالي يتطلب إعادة بنائه وهندسته، فنحن نحتاج اليوم أن نعتمد هندسة المفاهيم كما نعتمد هندسة المشاريع والبنى التحتية، ومطالبون أن نضع لتلك المسألة نفس الأهمية والجهد ذاته في هندسة المفاهيم، والأفكار والتصورات التي بني عليها المفهوم، والحمولة المعرفية التي أعطت دلالاته، والمنهجية التي يسرت حركية تشغيله. وفى هذا الإطار يقدم البحث الحالي خطوات هندسة مفهوم القوة الناعمة وإعادة بنائه من خلال عدة عمليات متسلسلة انبثقت من طبيعة المفهوم، والهدف من عملية الهندسة المفاهيمية، وذلك على النحو التالي:

أولًا: تتبع النشأة التاريخية لمفهوم القوة الناعمة وتحولاته المجالية:

مع التوجه نحو هندسة أي مفهوم يجب الانتباه إلى حقيقة مهمة، وهي أن المفاهيم ذات الطابع العالمي تتموضع وتتمركز مكانيًا وزمانيًا؛ لأنها تتشكل في ظروف تاريخية وسياقات حضارية مغايرة تمامًا لظروف التشكل المفاهيمي العربي، ومن الخطأ أن يقوم الدارسون بنقل المصطلح والمفهوم من صيرورته الأوروبية أو الغربية إلى الواقع الفكري العربي مما قد يحدث تشوهات في البنية المعرفية والتطبيقات اللاحقة عليها من دون الالتفات إلى أن للمفهوم جذرًا وأصلًا حضاريًا ورحمًا تاريخيًا. (زاهد، 2010، 156–160)؛ لذا فإن دراسته، وإعادة استنبات البذور الأولى له تاريخيًا، ومنشأه، وتحوله وانتقاله المجالي هو موضوع المحور التالي:

أ–النشأة التاريخية البنائية لمفهوم القوة الناعمة:

أجمعت الأدبيات السياسية على أن مفهوم القوة الناعمة غربي المنشأ، تعكس جذوره التطور التاريخي والسياسي والاجتماعي الغربي، وقد اكتسب هذا المفهوم معانٍ مختلفة؛ نظرًا لارتباطه بتطور الجماعة السياسية في الغرب، ومع ذلك ورغم صياغته اللفظية الحديثة نسبيًا، إلا أن جوهره هو نمط وأسلوب متبع في بعض مفاصلة قديمًا، حتى أن الديانات السماوية في دعوتها استخدمت بعض وسائله اللينة عبر نهج النبوة ومسيرة الدعاة. (الحسون، 2019، 414)

ومفهوم القوة الناعمة – كما استقر في الفكر السياسي المعاصر– هو مفهوم شامل ومعقد رغم أنه يتسم بالحداثة التاريخية، حيث اكتسب مع الحركة التاريخية المعاصرة السريعة والمتغيرة أبعادًا متنوعة منها ما هو ثقافي، ومنها ما سياسي، ومنها ما هو معرفي، ومنها ما هو اجتماعي، وسيظل في اكتساب المزيد مع الحركة التاريخية المستمرة، لذا فإن لمفهوم القوة الناعمة أبعادًا متنوعة ومتداخلة يصعب معها تجاهل العناصر والقيم التاريخية والحضارية التي استبطنها المفهوم خلال مراحل التشكل.

وتاريخيًا برز مفهوم القوة الناعمة في مطلع التسعينيات مع تلك الفترة مرحلة التفوق الأمريكي على الساحة الدولية، وخاصة مع الشعور بالعظمة المصاحبة لسقوط الاتحاد السوفيتي وتفككه، مما حفز الولايات المتحدة الأمريكية على استثمار أدوات الدبلوماسية السياسية، وتوظيف الأبعاد الثقافية، والإعلامية، والتعليمية، والإبداعية، أو توظيف المعونات الاقتصادية، والمنح الدراسية في إدارة العلاقات الخارجية، للتأكيد على ريادتها ومكانتها في الساحة الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، والأدوات الجديدة التي ينبغي لها أن تستخدمها. (إبراهيم، وآخرون، 2021، 288)

ومن بين ثنايا هذه الأدوات الجديدة المستندة على الدبلوماسية السياسية والجاذبية الثقافية برز مفهوم القوة الناعمة الذي صاغه المفكر السياسي "جوزيف س. ناي" Joseph S. Nye في كتاباته لأول مرة عام 1990 وتطور سريعًا ونمت أبعاده ليظهر ذلك في كتابه "القوة الناعمة وسائل النجاح في السياسة الدولية" 2004، والذي تُرجِم إلى العربية بعد ذلك، ثم تلاها عدة كتابات له ليؤسس لهذا المفهوم في النظرية السياسية، ومن ثم يعتبر هو رائد ومؤسس هذا المفهوم. (Nye,1990,153–171) (Nye,2008,94–109) (Nye,2004) (ناي، 2013)

وبالرغم من أن غالبية النقاشات التي تدور اليوم حول مفهوم القوة الناعمة تستند بالأساس إلى كتابات "ناي" انطلاقًا من كونه أول من صاغ المفهوم صياغة أكاديمية علمية، فإن جوهر المفهوم ومعناه لم يولد مع كتابات "ناي"، وهو أمر أقر به "جوزيف ناي" نفسه مؤخرًا في دراسة له نشرت عام 2021 بعنوان "القوة الناعمة: تطور المفهوم" حيث أكد ذلك قائلًا " لم أدعي اختراع مفهوم القوة الناعمة مطلقًا، فهذا الأمر سيكون سخيفًا بما أن سلوك القوة نفسه قديم قدم التاريخ الإنساني".(باكير، 2021، 62) وهي الدراسة التي أعاد فيها تقييم المفهوم بعد سلسلة من الكتابات التي انطوت على طرح موسع، وتناول تحليلي للأسس النظرية والإجرائية، وعرض واسع للنماذج التطبيقية. (Nye,2021,196–208)

ومع ذلك، انتشر استخدام هذا المفهوم بشكل أسرع بعد أن نال مفهوم القوة الناعمة قوة نظرية وتطبيقية هائلة، وبدء البحث في إمكانية توفر مؤشرات أساسية ومعيارية لقياس ظواهر عديدة يصعب قياسها اعتبرت مؤشرات هامة لأدوار جديدة للدولة وقدرتها على تحقيق النفوذ، ويرى (هلالي، 2019 ،13) بأن هذا المفهوم الذي وضعه "ناي" قد جاء في أصلة التاريخي لوصف القدرة على الجذب دون إكراه، أو استخدام القوة كوسيلة للضم والإقناع، والتأثير على الرأي العام داخل إطار الدولة؛ قد استمر في

الرواج إلى أن ترسخ ليكون وسيلة تعامل خارجي بين الدول، عابر للحدود ومتأصل كأداة معتمدة لإدارة الشئون الدولية، رغم أنه قد يكون وسيلة مزدوجة.

ب- مفهوم القوة الناعمة في النظرية السياسية ومسيرة التحول المجالي:

احتل مفهوم القوة الناعمة مكانة بارزة في الفكر السياسي الغربي المعاصر، وقد انتقل سريعًا عبر المثاقفة إلى الفكر السياسي العربي، وبالتحديد بعد بروز العديد من المفاهيم كمفهوم الهوية الناعمة والحروب الناعمة وغيرها، تلك المفاهيم التي ارتبط ظهورها بالظروف العالمية وتوجهات السياسة الدولية، وطبيعة أنظمة الحكم السائدة، والعوامل الحاكمة للعلاقات الدولية القائمة، وكذلك الظروف السياسية والاجتماعية، والتيارات الفكرية السائدة.

وقد نشأ مفهوم القوة الناعمة كأحد المفاهيم الصاعدة في النظرية السياسية، حينما تولي بدايات التنظير الرئيسي "جوزيف ناي" والذي لاحقه بمفهوم القوة الذكية للمزاوجة بينه وبين القوة الصلبة خلال التطور الجديد لنظريته عن مفهوم القوة، إلى أن أصبح واحدًا من المفاهيم الكبرى والرئيسية في أدبيات العلوم السياسية، وصيغت كثير من المفاهيم المتولدة عنه أو المتاخمة له، واعتباره ببساطة "القدرة على التأثير على الآخرين لتحقيق الأهداف المرجوة"، وقد كان الاهتمام بالمفهوم وارتباطه بالقوة غير المباشرة، أو القدرة على التأثير دون تدخل عسكري، هو نتاج طبيعي لإدراك النخبة الأمريكية لحاجتها إلى كسب التأييد العالمي دون اللجوء للقوة العسكرية التي كلفتها كثيرًا، سواء أكانت تكلفة اقتصادية أو بشرية، أو غيرها من التداعيات المدمرة. (عبد الله، 2017، 8)

واستناداً للمعني الذى قدمه "ناي" يمكن تسميتها القوة غير المباشرة indirect power أو القوة التعاونية co-optive power، والتي تتأسس على القدرة علي وضع أجندة سياسية جاذبة تستطيع من خلالها تشكيل خيارات الآخرين، ومن ثم فإنها تعني بتشكيل سلوك الآخرين باستخدام التأثير والتعاون كبديل عن الإكراه، وقد حقق المفهوم واقعيًا نفس نتائج القوة الصلبة وتعدى تأثيرها، ومنذ ذلك الحين ازداد الاهتمام بدراسة وتحليل مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي باعتبارها بعدًا ذي أهمية لغالبية الدول، خاصة بعد أن أصبحت القوة الناعمة عاملًا مؤثرًا في رفع القوة الاقتصادية للدول المالكة لها، وزيادة فاعليتها السياسية على خريطة العالم. (خضر؛ ومندور، 2020، 40-43)

ويمكن القول أن الاهتمام بمفهوم القوة الناعمة في النظرية السياسية كدلالات ضمنية يرجع إلى بداية الاهتمام بالدبلوماسية الشعبية، وبالثقافة العامة، وباتجاهات الرأي العام في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، حيث أكد الباحثين في علم السياسة على أهمية دعم الأفكار والمعتقدات التي تعمل على جذب الآخرين، والتأثير في توجهاتهم وبناء تصوراتهم وسلوكهم، كما أكد بعضهم على وجوب ربط مفهوم قوة الدولة بالقدرة على تعزيز القيم السياسية والاقتصادية للدول، وتوسيع نفوذها من خلال التأثير والضم والجذب. (خضر؛ ومندور، 2020، 42)

وفي إطار متصل، وتأسيسًا على ما قدمه "جوزيف ناي"، فقد وجد أن مفهوم القوة الناعمة بهذا المعنى يضيف أبعادًا جديدةً لفهم معاني نفوذ وتأثير الدولة، بخلاف المعنى الشائع عن النفوذ والتأثير الذي مرجعه القوة الاقتصادية والعسكرية بالأساس، وهو بذلك يؤكد على مفهوم رأس المال الثقافي cultural capital، الذي سبق أن طرحه "بيير بورديو"Pierre Bourdieu الذي اعتبر الثقافة نوعًا من رأس المال قابل للتحول إلى أشكال أخرى من رأس المال، ويمكن الاستثمار فيه بشكلٍ أو بآخر، وعندما يستخدم رأس المال الثقافي كأداة تحليلية على مستوى الدول فإنه يميل في المعنى إلى مفهوم القوة الناعمة، وعندما يعتقد "ناي" أن القوة الناعمة هي ممارسة القوة "مع الآخرين" لا ممارسة القوة "على الآخرين"، فإن هذا التلاقي مع الآخرين لابد أن تحضر فيه الثقافة بقوة. (عبد الله، 2018، 129– 130)

لذا فإن مفهوم القوة الناعمة – وفقًا لأطروحات ناي– يدور حول السياسات التي تنتهجها الدولة والأدوات التي تستخدمها في مجال علاقاتها الخارجية، بهدف التأثير في سلوك الدول المستهدفة، وبما يتسق ومصالح الدولة المؤثرة باتخاذ سبيل الإقناع لا الجبر، فجاذبية المنظومة الثقافية التي تروج لها الدولة خارجيًا تسهم في بناء صورة ذهنية stereotype إيجابية عنها، الأمر الذي يوفر بيئة ملائمة لتهيئة نفوذ الدولة في الدول المستهدفة. (الخطيب، 2019، 31)

وبالتالي يتحدد مفهوم القوة الناعمة منذ نشأته في قدرة أي دولة في التأثير على دولة أو عدة دول أخرى استنادًا إلى عناصر واضحة تدعم تحقيق جاذبيتها السياسية والاجتماعية والثقافية، وتضمن توغل منظومة قيمها، وحضور بارز لمؤسساتها ونظمها بالشكل الذي يجعل الدول الأخرى المستهدفة تنجذب إليها طوعًا واختيارًا، ويعد ذلك بديلًا عن أنماط أخرى للقوة كالتهديد والإكراه التي تضطر فيها دولة الخضوع والامتثال لأخرى طاغية دون رغبة منها، ومن هنا بدء التحول المجالي ليشيع مفهوم القوة الناعمة وينتشر بقوة – مجاليًا – من السياسة إلى الثقافة ثم إلى مختلف المجالات المعرفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل ما يتعلق ببناء قوة الدولة .

وفي سياق متصل، اتخذ المفهوم إطارًا مجاليًا واسعًا في تفاصيله حيث يرى (عبد الفتاح، 2013، 287) أن المفهوم بات يعتمد على "قيام الدولة بمحاولة نشر قيمها السياسية، والرمزية، ونماذجها الثقافية، والتعليمية، والفنية، والإعلامية، والإبداعية، وجعلها تتمثل في عقل ووعي وإدراك الصفوة السياسية والمثقفة في العالم، أو النموذج الملهم الذي يمكن استعارته أو التأثر ببعض مكوناته أو مميزاته على صعيد المنظومات السياسية والدستورية والقانونية، وفي أنساق الفكر والقيم والثقافة على اختلافها"، ويرى أن هذا النمط من التأثيرات يبدو مكانه في الذهن و الإدراك والوعي والوجدان، وأن إستراتيجية تحقق التأثيرات الناجمة عن هذا النموذج الملهم تتمثل في استعارة الهندسيات الاجتماعية والسياسية حول نمط الحياة الرمزية الذي تدور حول الثقافة وعديد من مكوناتها، وكذلك الحريات الفكرية، والتجارب الفنية، والأدبية، وفي تجارب المسرح والسينما والفنون، والصروح المعمارية الضخمة، والمدارس والجامعات ومراكز البحوث". ليدخل البعد التعليمي والعلمي ضمنياً في المعني عند إبراز المكون الثقافي.

ثانيًا: تفكيك التركيب البنائي وتحليل السياق الدلالي لمكونات المفهوم القوة الناعمة:

تتألف بنية أي مفهوم من مجموعة العناصر الجزئية المكونة له، وهذه العناصر قد لا تأتي على شاكلة واحدة من حيث الأهمية والبناء، بل هناك عناصر أساسية وعناصر أخرى مكملة لها وقد تشتق منها أحيانًا؛ والعناصر الأساسية تتمتع بأسبقية منطقية في البنية الكلية للمفهوم، إذ إنها لا تشتق من غيرها، بل هي التي يشتق منها عناصر أخرى. (عبد الحق، 2008، 48)، لذا فإن ضبط أي مفهوم يستدعي بدايةً تفكيك عناصره الفرعية؛ لتحليل واستيضاح بنيته المركبة، وترتيبها من حيث الأهمية في التشكيل والموقع في البناء. (بليل، 2016 ،30)

إذ تتم عملية بناء المفاهيم في الأساس ضمن المستويين الفردي والتركيبي، وهو جوهر ما يقتضيه المنهج التحليلي البنائي، فهو يستدعي تفكيك التركيب إلى أجزائه الفرعية التي يتألف منها، والإمعان والتأمل لاستكشاف أوجه الترابط بينها، وإفادة كل مكون لدلالته الخاصة به، وبعد الوصول إلى روابط أجزاء المعنى المكون من عدة معان تأتي عملية إعادة التركيب والبناء بالانتقال من المفردات الصغيرة إلى الكل الذي يجمعها. (كوريم، 2010، 59)

وضمن الحالة المفاهيمية تأتى عملية تصنيف المفاهيم ما بين البسيطة والمركبة، وقد ينصرف البعض إلى الفهم التقليدي لفكرة أن المفهوم يعد مركبًا حين يتكون من أكثر من كلمة، في حين يعد المفهوم بسيطًا إذا تكون من كلمة واحدة، ورغم وجاهة هذا المعيار في بعض العلوم الطبيعية، إلا أنه قد يختلف في العلوم التي تتناول ظواهر مركبة مثل السياسة والاجتماع والتربية، فقد يشار إلى مفهوم ما بكلمةٍ واحدة إلا أنه قد يكون مفهومًا شديد التعقيد والتركيب من دواخله. (عبد الفتاح، 2007، 28) وعملية تفكيك المفاهيم كمدخل لإعادة بنائها تقتضي ضرورة تفكيك المفهوم لتحديد بنيته الأساسية، ومكوناتها الفرعية، وتحديد طبيعة العلاقات، ومدى انسجامها بين مكونات المفهوم الأساسية والفرعية.

وعن مفهوم القوة الناعمة فهو في مفرداته يتكون من مفردتين قد تبدوا متباعدتين، بل متناقضين، وكل منهما بمفرده يمثل مفهومًا شاملاً ترتبط عناصره بدلالات تبدو غير منسجمة، والموصوف والوصف كلاهما يعانين حالة غير اعتيادية تبدو مجازية وتبرز استعارة مكنية، ولهذا تم تحديد مفهوم القوة الناعمة باعتباره مركبًا لفظيًا اقتضت الضرورة التعريف بشقيه، وبيان دلالاته حين يقترن مفهوم القوة بمفهوم النعومة، فالسياق المنهجي يحتم بيان وجهات النظر المختلفة حول دلالات كل لفظة على حدا، ويعود ذلك إلى اصطباغ المعاني التي يشير إليها المركب اللفظي ذاته بتعريفات تخضع للنزعات المعرفية التي ظهرت في سياقها.

وعليه، تأتى أهمية إبراز دلالات كل مفردة منهما على حده، لذا تقتضي مسألة الضبط المفاهيمي لمفهوم القوة الناعمة كمركب وصفي يقتضي التقصي اللغوي والاصطلاحي الدقيق لشقيه أي لمعاني (القوة Power)، ومقصد (النعومة softer) في اللغة ومدلولاتهما الاصطلاحية من جهة أخرى، وذلك بعد تفكيكهما على النحو التالي:

1-مفهوم القوة power:

واجه مفهوم القوة تعددًا كبيرًا واختلافًا في الرؤى المقدمة بشأنه، ويعود هذا التنوع والاختلاف إلى جدية الاجتهاد الفكري للمفكرين، وطبيعة المجال العلمي الذي يتم التناول من خلاله، والسعي المتواصل لتحليل المفهوم من منظور خاص يعكس زاوية تناوله وتحليله، لكن المشترك في ذلك، هو استدامة النقاش حول مفهوم القوة، وموضعه في المدارس النظرية والفكرية المتنوعة.

ويعد مفهوم "القوة" واحدًا من المفاهيم التي شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ بداية تاريخ الفكر البشري في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية، وقد اهتم بهذا الموضوع فلاسفة الإغريق مثل: أفلاطون، وأرسطو، وفلاسفة العرب، وعلى رأسهم بن خلدون، كما انشغل به مفكرو عصر التنوير والنهضة ومنهم "جون هوبز"، وفلاسفة عصر الثورة الصناعية، وما بعدها، وأبرزهم تالكوت بارسونز، وماكس فيبر، وصولاً إلى منظري الحرب الباردة مثل جورج كينان، وهنري كيسنجر، حتى عصر ما بعد الحرب الباردة كإسهامات جوزيف ناي. (نوار، 2017، 23-24)

كما يعتبر مفهوم القوة power من المفاهيم الجدلية التي دار حولها نقاش كبير في مختلف المجالات، ومع اهتمام علماء الاجتماع والسياسة بمفهوم القوة، نجد أنهم قد طوروا ثلاثة منظورات لفهم توزيع القوة والسلطة في إطار النظم السياسية والاقتصادية المختلفة، أولها: المنظور التعددي، ويؤكد هذا المنظور على تعددية القوة وتصورها باعتبارها سائدة على الساحة الاجتماعية والسياسية، ومتوغلة داخل الطبقات الاجتماعية باعتبارها جماعات مصالح متباينة، وثانيها: المنظور الماركسي، وهو منظور يركز القوة في يد مجموعة صغيرة تضم أكثر أفراد المجتمع ثراءً باعتبارها الجماعة المحتكرة للقوة الاقتصادية والاجتماعية، وثالثًها: المنظور الفيبري، الذي يتبناه "ماكس فيبر" Max Weber، وهو منظور يؤكد على أهمية وتأثير القوة الفيزيقية forcer وينظر إلى الدولة باعتبارها نظام كلي محتكر للقوة ضد أطراف أخرى بالداخل أو الخارج. (ليلة، 2015، 24-25)

ومع هذا الزخم الفكري الذى طال المفهوم، يظل مفهوم القوة Power بالانجليزية أو Pouvoir بالفرنسية – ورغم توغله ونفاذه في كافة المجالات- أحد المفاهيم الأساسية في الفكر السياسى، ويمثل مفردة أساسية ضمن مفردات النظرية السياسية، ومفهوم أساسي في العلاقات الدولية وتعريفها اللغوى يعني القدرة على التأثير في اتجاهات وسلوكيات الآخرين. (Sheldon, 2001,238)

وقد ورد المفهوم في المعجم الوسيط على أن "القوة" ضد الضعف، وهي الطاقة التي تمكن من أداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر الذي يحيل حالة سكون الجسم وهي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها "قوي" وتنقسم إلى حيوية وعقلية، كما تنقسم إلى فاعل وباعثة، ورجل شديد القوى: شديد أسر الخلق، أي قوي وشديد في نفسه، وقوى الرجل الشيء أي دعمه ووطده وأبدله مكان الضعف قوة. (مجمع اللغة العربية، 2004، 769)

ويعرفها (ناي، 2003، 31) بأنها "القدرة على التأثير في المحصلات التي تريدها، والقدرة على تغيير سلوك الآخرين عند الضرورة"، كما عرفها (هال، 2001، 252) بأنها علاقات بين طرفين يتأثر سلوك أحدهم بالآخر، حيث يمارس الأول القوة، وينعكس التأثير على الثاني إلى الحد الذي بإمكانه أن يجعله يعمل شيء لم يكن يفعله لولا ذلك التأثير.

وقد يستخدم البعض مفهوم القوة على أنها مفهوم مرادف للنفوذ والسلطة، وهناك من يفرق بين مفهوم القوة، والنفوذ، والسلطة حيث يرى (schriesherm & Neider, 2006, 63) أن القوة تعني امتلاك مصادر القوة أو مجموع القدرات، بينما يعني النفوذ بالقدرة على تفعيل هذه القدرات، والمصادر، واستخدامها في تحقيق أهداف محددة.

والقوة بهذا المعنى هي مفهوم أساسي ترسخ في علم السياسة، يماثل مفهوم المال في علم الاقتصاد، لذا جعله الساسة والدبلوماسيون والعسكريون جوهرًا لدراسة حقل العلاقات الدولية التي اعتبروها ساحات للصراع الأبدي بين الدول من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن منها، لفرض السيطرة والتحكم في بقية الدول (الضعيفة) لخدمة وتحقيق المصالح الوطنية، وفي حين يتفق علماء السياسة حول أهمية مفهوم القوة، إلا أنهم يختلفون حول كيفية تعريفها، وفهمها، وقياسها. (أبوزيد، 2019، 70)

وعلى عكس الربط الماركسي بين القوة الاقتصادية والسيطرة السياسية يرى "ماكس فيبر" أن القوة سمة كامنة في العلاقات المتبادلة، وبذلك فهي ترتكز على مدى امتلاك البشر لموارد القوة، وعلى هذا النحو يصبح من الواضح أنه برغم أهمية الموارد الاقتصادية كالثروة والمكانة وشغل الوظائف الهامة ذات أهمية في العالم المعاصر، وجد أن هناك موارد أخرى للقوة لا تقل أهمية كالقدرات التنظيمية والإدارية، الخبرة والمعرفة، وقوة المعلومات والسيطرة عليها، الاشتهار ذاته بالقوة، وهذا المورد الأخير فريد في حد ذاته؛ لأنه لا يتوقف على الامتلاك الحقيقي للقوة، بل قائم على رسوخ اعتقاد لدى الآخرين بذلك. (ليلة، 2015، 28- 29)

وعليه، فإن القوة مفهوم راسخ يحمل معان ودلالات متنوعة ومختلفة، فالقوة التي يمتلكها فرد، أو مؤسسة أو دولة هي ما يحدد مركز وموقع وقدرة أي منهم على التأثير في المحيط الذى ينتمي إليه، ويمكن إجمالي مفهوم القوة في ثلاث أسس معرفية هي: (بلقاسمي؛ وحادي، 2016 ، 527)،

- امتلاك قوة يعني امتلاك قدرة، واستعمالها لغرض معين .
- القوة عامل متحرك (ديناميكي)، فالصراع من أجل القوة هو الدافع لسلوك وعلاقات الدول تجاه غيرها وفقًا للمدرسة الواقعية.
- القوة سمة وخاصية تطبع علاقة الأطراف ذوى العلاقة، وفارق القوة هو الفيصل بينها.

كما قدم (نوار، 2017، 25) بناءً على استقرائه لمفهوم القوة خاصة في دراسات روبرت دال، وفي مقدمتها دراسته الأساسية عن مفهوم القوة "The Concept of Power" الملامح التالية لمفهوم القوة، حيث تم النظر إليه على أنه:

- مفهوم مركب يكتسب طابعًا أكثر تقدمًا بمرور الزمن.
- مفهوم نسبي وبعيد تمامًا عن المعاني المطلقة، فهو متغير باختلاف مكونات القوة خصوصاً مع التطور التكنولوجي.
- مفهوم يحتوي على عدة أوجه مجتمعة في وقت واحد، يمكن تجميعها في مجموعتين هما: (القدرات capabilities، والممارسات أو السلوك behavior)

وبالتالي فإن مفهوم القوة ومن خلال معانيه يشير إلى أن القوة نسبية، لكن دلالتها الرئيسية تشير إلى القدرة على التأثير في الآخر، والبيئة، والمحيط، ووفق منظور عام فإن القوة لها منهج قياس يتحدد عبر مجموعة محددات تسجل درجة قوة الدولة، ووصف الدولة بأنها قوية لا يعني أنها قادرة على التأثير علي دولة أخري في كافة المجالات، كما أن حيازة دولة ما لمصدر قوة محدد لا يعني قدرتها على استخدامه في التأثير على كل الآخرين. (بلقاسمي؛ وحادي، 2016، 529)

وعلى الرغم من استمرار النقاش حول مفهوم القوة في المدارس النظرية المتنوعة، فإن علم العلاقات الدولية ظل يتعامل مع مفهوم القوة على أنه مرتبط بالمدرسة الواقعية بشكل أكبر من المدارس الأخرى التي اتخذت موقفًا من مفهوم القوة؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى إجماع رواد هذه المدرسة على أن السياسة الدولية ترتكز أساسًا على مفهوم القوة، وأن الدولة لاعب عقلاني يسعى دومًا بدافع المصلحة وبهدف البقاء، ولذلك تعمل الدولة وفق المدرسة الواقعية على تعظيم قوتها العسكرية لحماية نفسها. (باكير، 2021، 64)

غبر أن هذا ليس المنظور الوحيد في سياق العلاقات الدولية، فالقوة في إطار (الليبرالية) هي وسيلة الدول في سعيها لتحقيق مصالح ومكاسب غير مادية، وليس كما تصر (الواقعية) من أن الدول لا تسعي لحيازة القوة إلا لأغراض وغايات مثل الهيمنة، والتوسع الخارجي، والمكاسب المادية، فهي كما ترى (الليبرالية) أن سعي الدول لتوظيف قوتها طبيعي من أجل غايات مثل بناء السمعة، وتحسين الصورة الذهنية، ودعم الجاذبية، والتأثير على الرأي العالمي، ونشر ثقافتها المحلية علي الصعيد الدولي، والترويج لنفسها باعتبارها الدولة (النموذج) الذي يحتذى به في مجال بعينه أو مختلف المجالات. (أبوزيد، 2019، 75)

أما في العلوم الاجتماعية، فقد انحصر مفهوم القوة في بدايته بالتركيز على الجانب الفردي عبر النظر إليها على أنها القدرة على التأثير في سلوك الآخرين، وهنا عرف "ماكس فايبر" مفهوم القوة بأنها "احتمال أن يقوم فاعل واحد في إطار علاقة اجتماعية بفرض إرادته بالرغم من وجود بعض المقاومة"، وكما هو واضح فإن فيبر حصر المفهوم في الفرد أو مجموعة من الأفراد في إطار العلاقات الاجتماعية. (باكير، 2021، 64)

وبالنظر إلى اتساع مفهوم القوة ومكانته المركزية في العلوم الاجتماعية فقد تعددت آراء المفكرين حول عناصر المفهوم إلا أن هذا الاتساع ارتبط بتعدد العناصر التي تم تناولها، فمنهم من ذهب إلى

وجود عناصر مادية، ومنهم من تناول العناصر المعنوية، ومنهم من جمع بينهما، وفيما يخص العناصر المادية، فقد رأوا أن القوة يمكن قياسها ماديًا، في حين يتعذر تقدير العناصر المعنوية على نفس النحو، ومن هذا المنطلق فقد اعتبر أورجانسكي Organski أن مفهوم القوة لا يأتي مستقلًا بذاته بقدر ما يرتبط بعوامل تتفاعل فيما بينها لتحدث ذلك التأثير الذى يمثل القوة في محصلتها النهائية. (طالب، 2018، 25)

حيث بات هذا المفهوم يشكل تداخلًا بنيويًا عضويًا بينه وبين مفاهيم سياسية واستراتيجية متنوعة كمفهوم الدولة، والنفوذ، والهيمنة، والسلطة، والسيادة، والتوازن وهي أمور تتعلق برصد عناصر القوة في المجتمعات القوية والمستضعفة والمسارات والخطوات العملية التي تتخذها المجتمعات والأنظمة في بناء قوتها. (آدم، 2012، 7)

وفي ضوء هذا المعنى، تظل مقاييس القوة صعبة القياس، وينقصها الدقة وفقًا للتقارير الدولية؛ لوجود اعتبارات سياسية وإعلامية، وفي هذا السياق يقدم عالم السياسة "هانز مورجانثو" رائد المدرسة الواقعية نموذجاً بنائيًا لهذا المفهوم يؤكد فيه على أن فهم القوة يأتي كما هي عليه بالفعل لا كما يجب أن تكون عليه، حيث جمع العديد من المتغيرات البنائية لمتغير القوة كمتغير سببي في السياسات الدولية، فهو يعتبرها القدرة على التأثير الفعلي في أفكار وتصرفات الأخرين وسلوكهم، وقد صمم نموذجه البنائي بشكل يعتمد على مؤثرات القوة الثابتة والمتغيرة .(طالب، 2018، 28)

وبناءً على ما سبق، يتضح رسوخ دلالات القوة على مر الأزمنة وفي مختلف المجالات حتى وقتٍ قريبٍ انفرد خلاله المفهوم بدلالات وعناصر معنوية لا تتأثر كثيرًا بما ارتبط به المفهوم، بل إن ارتباط القوة بمكون لفظي آخر كان يشير فقط إلى مستويات وشدة الدلالات كالقوة العسكرية أو القوة السياسية، ومهما اتخذت من أوصاف تشير إلى مستوياتها الدلالية لا تغير الصورة الذهنية للمفهوم، لكن اليوم ومع تعدد مفهومات القوة وارتباطها بمكونات أخرى لتكوين مركبات لفظية جديدة بات مفهوم القوة يأخذ معناه من الشيء الذي يضاف إليه مثل القوة الذكية، القوة التنظيمية، القوة الإعلامية، القوة الأكاديمية، القوة الناعمة فجميعها تعطي لمفهوم القوة معنى آخر جديد على غير المعتاد.

2-النعومة Softer:

إن ارتباط قوام المفهوم والصورة التي تنقلها استعارة "النعومة" وفقًا لتعريفات الصفة في المعاجم اللغوية – هي الشعور بالارتياح، وزوال الشعور بالضغط والمعاناة، وانخفاض حدة التوتر، ويسر التوظيف والاستعمال، والرفق والتدرج، وعلى ضوء ذلك يرى (معوض، 2019، 17-20) أن هذا المدخل التشبيهي قد يعقد التعريف المنضبط والحاد للمفهوم، نظرًا لاحتمالات التداخل والتناقض بين المعنى الأكاديمي والمعاني الاستعارية، كما يرى أيضًا أنه مع تتبع تطورات المفهوم، ومراجعة كتابات "ناي" وتحليله للتعريفات المتعددة التي يطرحها آخرون يتكشف تمييز هذا الارتباط للسمة الاستعارية لمفهوم القوة الناعمة عن غيرها من أشكال القوة استنادًا إلى معيارين أساسين للنعومة، وهما:

- **نعومة ممارسات القوة:** تعني "النعومة" بالأساس لدى "ناي" على مستوى الموارد تراجع الطابع المادي، وغلبة الطابع الفكري والنفسي والمعنوي، فالقوة الناعمة في الغالب لا تقوم على أي تهديد صريح كالإكراه أو إثابة معينة كالحوافز، وإنما هي القدرة على التأثير الذهني والوجداني في الآخرين عبر الآليات الجاذبة أو الاستقطابية التعاونية من تأطير الأجندات، وتصميم برامج العمل، وإعلاء وسائل الإقناع وإثارة جاذبية إيجابية تحقق النواتج المنشودة.
- **نعومة موارد القوة:** مقارنة بالموارد والآليات الاقتصادية والعسكرية التي يغلب عليها الطابع المادي الصلب الأكثر تحديدًا وسهولة في قياسه وتقديره، فإن القوة الناعمة هي القدرة على تحقيق الأهداف المطلوبة بالاعتماد على جاذبية الدولة المستمدة من الموارد التي يغلب عليها الطابع غير المادي؛ مثل ثقافتها، وقيمها، وسياساتها الداخلية، والخارجية بما ينشئ صورة ذهنية إيجابية، وعلى نحوٍ يخلق تعاطفًا معها.

كما يمكن أن إضافة معيارًا ثالثًا هو حصيلة متولدة من المعيارين السابقين، ويتوقف عليهما وهو **الديناميكية أو "السيولة الحركية للمفهوم"**، مما يعطي انسيابية القدرة على النفاذ السلس إلى عمق الدولة، بمعنى آخر قدرة فائقة على التحرك كقوة سائلة بين مختلف الصعوبات والحواجز التي تعوق التوغل الطبيعي داخل بيئة المستهدف، وإحداث التأثير وإنبات الأهداف المرجوة دون مقاومة أو عرقلة.

ومن ثم فإن القوة الناعمة للدولة هي في الحقيقة تعبيرًا عن قوتين إحداهما داخلية تتمثل في التأييد الذي تسعى إليه على المستوى المحلي؛ وذلك لتدعيم هويتها وثقافتها وقوتها، والأخرى خارجية وتشير إلى قدرتها على التأثير والنفاذ في عمق المجتمع الدولي من خلال مصادر ناعمة متنوعة منها الأفكار، والثقافة، والاتجاهات، وشرعية الممارسات السياسية، والإبهار الحضاري والدعائي، للتأثير على فكر الدول الأخرى، وتغيير اتجاهاتها وأفكارها نحوها من خلال قنوات معبرة عن المنظمات السياسية وغير السياسية. (تهامي، 2017، 243)

وبالتالي فإن وصف القوة كمصطلح سياسي بالناعمة يشير إلى تحقيق الرغبات بالأهداف بالوسائل اللينة بعيدًا عن الإكراه والإرغام والتهديد، كما يلاحظ أنه يتطلب تحقيقها وفقًا لذلك اتباع الوسائل الدبلوماسية، والمهارات الناعمة، والتأييد الداخلي والخارجي لها، والتأكيد على التعزيز والمساواة والإنصاف والعدالة، والبعد عن وسائل الإكراه والتهديد وتغذية الصراعات الداخلية والخارجية، وحسن استعمال لغة الحوار والعقلانية. (محمود، 2011، 479) حيث يعبر مفهوم القوة الناعمة عن نمط القوة اللينة التي تستخدمها أي دولة في التأثير على غيرها من الدول الأخرى استنادًا إلى جاذبيتها القيمية والحضارية، وتأثيراتها الثقافية، وتطورها الاقتصادي والاجتماعي، وابتكارها المؤسسي والعناصر الأخرى القابلة للتأثير. (Wuthnow ,2008, 6)

وعلى ذلك يشير مفهوم القوة الناعمة إلى قوة من نوع جديد تشكلها الدولة من خلال نشر النماذج الثقافية، والسياسية، والتعليمية، والفنية، والإبداعية، وقيمها السياسية في بعض المجتمعات الإقليمية

والعالمية المستهدفة، بالشكل الذي يؤثر تأثيرًا واضحًا في الإدراك والوعي والاتجاهات السياسية والثقافية العالمية نحوها. (Willson, 2008, 111-112)

وبناء على التحليل السابق لبنية مفهوم القوة الناعمة (الفردانية والتركيبية) يتضح ما يلي:

- كل التعريفات المقدمة بنيت على مصدر واحد لمفهوم القوة الناعمة كانت كتاب مؤسسه " ناي" وحلت معظم التعريفات في دائرته وفكرته، ولم تخرج منها لا بإضافة دلالات جديدة ولا حتى الحذف ولم يحاول معظمها الدخول في دائرة النقد.
- مفهوم القوة الناعمة في جوهره نسبي غير قياسي خاصة مع عدم وجود قواعد ومعايير وضوابط يتم بموجبها إعطاء تعريف موحد يروج لمعاييره النظرية والإجرائية للمجتمعات المختلفة ومصادرها المتنوعة للقوة الناعمة، وهوما قد يقلل من تباين مستويات تمثله وتطبيقه.
- قصور ومحدودية دلالات باطن المفهوم وظاهرة ربما لأنه مفهوم حديث لم يبلغ حدًا مقبولاً من الإشباع النظري الذي يصبح معه متنوعًا في سياقاته الدلالية، وواضحًا في مقاصده، وهو ما قد يضعه في بوتقة القصور، ومحدودية الدلالة والمقصد، وربما بالغ منظريه في إعطائه دلالات متنوعة يعجز المفهوم عن استيعابها.
- عدم وفاء المفهوم للمعاني التي يحملها، خاصة مع افتقاد المعايير والضمانات التي تضمن تأثيرات تطبيقه وتؤمن محاذيره ومضامينه الخفية.

ثالثًا: تحليل شبكة العلاقات المفاهيمية لمفهوم القوة الناعمة:

تشير علامة ترسيخ المفهوم إلى إمكانية تشكيله لطبقة جديدة من المفاهيم التى تعمل كمبرر لمنطقه، وتبرهن قدرته على التجديد والإبداع ليس – فقط- على مستوى الفكر والنظر، بل على مستوى إجرائية تلك المفاهيم على أرض الواقع بمعنى الممارسة والفعل. (عبد الوهاب، 2018، 140) وتظل العلاقة تكاملية بين المفهوم الواحد وغيره من المفاهيم المتداخلة معه والمقاربة له، والتي بمجموعها تنشئ حقلًا معرفيًا تكون ماهيته المعرفية مقدمة من خلال التقارب بين واجهة المفاهيم التي يحويها في طياته. (بليل، 2016، 23)

وقد ارتبط مفهوم القوة الناعمة في النسق المعرفي ببعض المفاهيم التي وسمت مفهوم القوة ذاته تمييزاً لها عن أشكال أخرى للمفهوم، والتى تعد الرابطة الأساسية المجمعة لها في إطار فلسفي واحد؛ لتشكل مجتمعة منظومة كبرى تتكامل دلاليًا وتستمد دلالاتها من بعضها البعض، ومن أهم هذه المفاهيم ما يلي:

1-القوة الصلبة Hard power:

تعتبر القوة الصلبة أبرز أنماط القوة التي ساد استخدامها في مختلف الأزمنة في مجال العلاقات الدولية، حيث استخدمت بشكل كبير من قِبل بعض الدول بغية تحقيق مصالحها، وتتكون من كافة عناصر القوة المادية، والمتمثلة في القوة العسكرية والسياسية والافتصادية، وقد ارتبطت القوة الصلبة بفكر

المدرسة الواقعية، وقد تعددت آليات وأنماط استخدامها في ساحة العلاقات الدولية، ومنها: الإكراه، والردع، والتخريب، والدفاع، ونمط التدخل العسكرى المباشر.(بلقاسمي؛ وحادي، 2016 ، 527-528)

والقوة الصلبة وهي (قوة مادية) تعتمد على فرض النفوذ بواسطة القوة المسلحة والعقوبات المادية، ويخلف استخدامها الكثير من الدمار والخراب والتأخر. بينما بالعكس تعتمد القوة الناعمة على إحراز النفوذ بواسطة الإقناع والترغيب وتوفير مقومات التقدم والرقي وتقديم النموذج القدوة الجذاب الذي يغري الآخرين بمحاولات تقليده، وتتعلق بالقدرة على خلق حوافز لتشجيع إقامة شبكات من العلاقات التعاونية التي تعود بالفائدة على أطرافها، بصرف النظر عن معايير المكاسب النسبية لكل طرف، إنها على عكس القوة الصلبة التي يفوز بها طرف واحد ترسخ القوة الناعمة علاقة win-win بين طرفين أو أكثر في سياق سلمي ينتج وفرة في الآثار الكلية للطرفين. (نوار، 2017، 26)

ومن ناحية أخرى، نجد أن القوة الصلبة قد تحقق غاياتها على المدى القصير جراء شن الحروب العسكرية والمقاطعات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية، وتكلفتها قد تكون باهظة وتخلف جوًا عدائيًا، وهذا يتطلب إرهاقًا مستمرًا في أخذ الاحترازات المستمرة للحفاظ على مصالح البلد من غدر العدو، لكن القوة الناعمة يكون النصر معها مستدامًا، والنتائج مضمونة، لأنها لا تتبع مثل تلك الوسائل لتحقيق الانتصار، ولا تحفز دفاعات الآخر، ولا يضعه في خانة رد الفعل لأن القناعات ستبنى تلقائيًا من الطرف الآخر حال قبوله لها. (الحسون، 2019، 427)

ومع تنوع تعريفات المفهومين نجد أنها وصلت حد التناقض والتشويش، فالقوة الصلبة تستلزم حيازة موارد وأدوات ملموسة للتأثير والسيطرة على الآخرين، وهذه الموارد تجعل القوة تبدو ملموسة وقابلة للقياس والتكميم ويمكن التنبؤ بها فآثارها الملموسة واضحة بشكل يختلف عما يتركه مفهوم القوة الناعمة، ومع ذلك تظل القوة الناعمة أقل ارهاقًا لصناع السياسات. (Smith-Windsor, 2000,53) وهناك صلة بين مفهومي القوة الناعمة والقوة الصلبة لأن كلاهما يمتلك القدرة على تحقيق هدف واحد ومحدد من خلال التأثير في سلوك الآخرين، غير أن الفارق بينهما يتمثل في نوعية السلوك المتبع، ومدى توافر الموارد الخاصة بكل منهما. (بحيري، 2008، 16)

2-القوة الذكية

حينما استطاع "جوزيف ناي" تطوير مفهوم "القوة الناعمة" في كتاب يحمل في عنوانه نفس المفهوم، قام مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية في عام 2006 بتكليفه ومعه نخبة إستراتيجية لإعداد تقرير لمراجعة مفهوم القوة. ونتج عن ذلك تقرير عنوانه "القوة الذكية"، وذلك بعد عام كامل من التكليف المذكور، وقد طور "ناي" المفهوم فيما بعد في كتابه "مستقبل القوة"، ليؤسس لمفهوم جديد هو "القوة الذكية". إذ أقر"ناي" بصعوبة الرهان على القوة الصلبة بمفردها، أو الاستكفاء بالقوة الناعمة فقط في الشأن الدولي، بل يجب الجمع بين القوتين معا فيما يعرف بالقوة الذكية. (عبد الله، 2017، 8)

لذا قدم "ناي" هذا المفهوم الجديد كرد فعل على سوء الفهم والمغالطة بشأن الفكرة السائدة بأن القوة الناعمة يمكن أن تعمل وحدها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، وضرورة الانتقال إلى المعنى الأوسع والأشمل للاستراتيجية وتطويرها لتجمع بين القوتين الناعمة والصلبة معًا بحيث لا يمكن الاستغناء عن أي من نوعي القوة، وبالتالي فقد تأسس مفهوم القوة الذكية ليعبر عن نتاج الجمع بين القوتين الناعمة والصلبة وفق استراتيجيات شاملة مؤثرة تجمع بينهما، ووفقا لهذا فهي مفهوم تقديري إلى جانب أنها مفهوم وصفي، فهي يمكن أن تكون جيدة أو رديئة حسب التقدير المعياري، ووضوح آلية استخدام طرفي القوة، وهنا يرى بعض النقاد أن المفهوم على خلاف القوة الناعمة مفهوم له بعد معياري وهو غالبًا يقدم نفسه وكأنه شعارات غير أنه ليس على هذا النحو. (ناي، 2015، 43)

وعلى ذلك تعرف القوة الذكية بأنها قدرة الفاعل الدولي على مزج ناجح بين عناصر القوة الصلبة والناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية، وهناك مجموعة من الشروط – ارتكزت على فكر ناي– لتحقيق القوة الذكية هي: (الحنيطي، 2021، 44)

- وضوح الهدف من ممارسات القوة في بعديها، فالقوة لا يمكن وصفها بالذكية مالم يتم تحديد الأهداف والشعوب والدول المستهدفة من هذه القوة.
- الإدراك والفهم الذاتي لطبيعة الأهداف وتحديد اتساقها مع القدرات والامكانيات المتاحة فلا يمكن للقوة أن تكون ذكية ومحققة للهدف منها مالم يتوفر عنصري الإرادة والقدرة على تحقيقها.
- تحديد السياق الدولي والإقليمي الذي سيتم في نطاقه تحقيق الأهداف.
- تحديد الأدوات المستخدمة، والوقت، وكيفية توظيف نمط القوة المستخدم.

ووفقًا لذلك يرى (ناي، 2015، 45) أن القوة الصلبة والقوة الناعمة أحيانًا تعزز بعضها بعضًا وأحيانا تتقاطع مع بعض، والذكاء السياقي الجيد له أهميته في تمييز كيفية تفاعلها في الأوقات الملائمة والمواقف المختلفة.

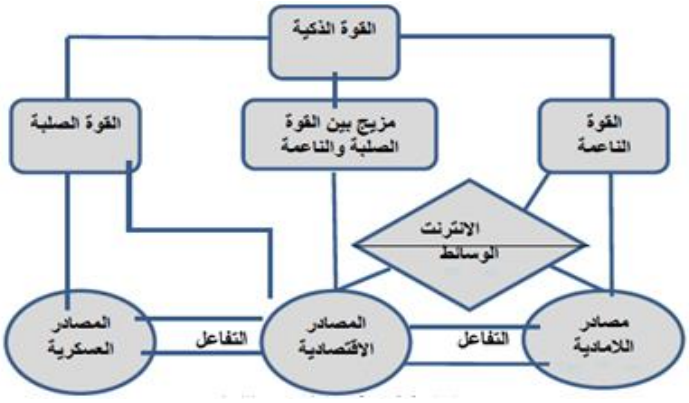

شكل (1)

الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة وشبكة المفاهيم المرتبطة

المصدر :(تهامي، 2017، 247)

ومن الشكل السابق(1) يتبين أن القوة الذكية تنتج من المزج بين القوتين الناعمة والصلبة وكلاهما مترابطان، ولا غنى عنهما لأي دولة فالقوة المادية والعسكرية ضروريتان لتوفير المصادر اللامادية (المعلومات والحضارة، القيم، السياسات، الدبلوماسية والعلاقات الخارجية) اللازمة للقوة الناعمة، كما أن القوة الذكية هي محصلة الدمج بين ثلاثة مصادر الاقتصادية، والعسكرية، والمصادر اللامادية وتربطها الوسائط الذكية كالإنترنت ووسائل الاتصالات والمعلومات، وتعد المصادر الاقتصادية قوة لا غني عنها في دعم المصادر اللامادية والمصادر العسكرية. (تهامي، 2017، 247)

3-القوة الرقمية (السيبرانية) cyber power:

يتوقف مفهوم القوة على متغيرين بارزين هما: انتقال القوة، وانتشار القوة، ويعد انتقال القوة من دولة مهيمنة إلى دولة أخرى واقعة مألوفة تاريخيًا، أما انتشار القوة فهو عملية أكثر جدة، وتتمثل مشكلة كافة الدول في عصر المعلومات الحالي في أن كل شيء بات خارج نطاق سيطرة الدول حتى أقواها، فأصبح الانتشار بذلك محدد هام للقوة إلى جانب الانتقال. (الحنيطي، 2021، 38-39)، وفي ظل عدم وجود الأمن الإلكتروني في عصر المعلومات قد يصبح انتشار القوة تهديدًا أكبر من انتقال القوة. (ناي، 2015، 15)

ومن هنا ظهر مفهوم القوة السيبرانية، وهي نمط القوة المتولد في عصر ثورة المعلومات العالمية وهي الداعم والقناة الرئيسة لمجرى القوة الناعمة ومفهوم الدبلوماسية العامة الرقمية التي تعد من أهم مقومات وأدوات القوة الناعمة خلال العصر الرقمي، ويبدو ذلك جليًا من خلال الانطلاق من مفهوم الدبلوماسية العامة والتطور النظري لهذا المفهوم وصولاً إلى تعاظم أهمية دور الدبلوماسية العامة الرقمية في عصر العولمة والمعلومات من خلال أساليب جديدة تعتمد على التطورات الحادثة في مجال الاتصال والمعلومات. (ساعد، 2017، 88)

وتأتي هذه القوة في إطار عولمة البشرية وربطها بشبكة التكنولوجيا العالمية، ويطلق عليها القوة السيبرانية cyber power وهو المصطلح الذي استخدمه جوزيف ناي منظر القوة الناعمة – في مقالة له نشرتها جامعة هارفارد عام 2010 وتحمل عنوان القوة السيبرانية– قائلا: " إن هذه القوة ستكون الأخطر والأكثر تأثيرًا وأثرًا في القرن الحالي"، وهو ما عبرت عنه نصوص المجلة الإلكترونية الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية نصًا "لقد وضعنا العالم بين أيادي المستخدمين". (مركز الحرب الناعمة للدراسات، 2016، 93)

4- الحرب الناعمة Soft War:

في إطار المفاهيم المستحدثة التي أطلقها ميدان الفكر السياسي ومداولاته خلال السنوات الأولى من القرن الحالي، اندرج مفهوم الحرب الناعمة، وقد ترافق نشوئه مع انتقال العلاقات الدولية إلى عهد جديد من التوترات، ومن أبرزها انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي ومع سعي المفكرين

الاستراتيجيين إلى صياغة نظريات جديدة تدخل في سياق الهيمنة الأيديولوجية على العالم، تشكلت نظرية الحرب الناعمة، كواحدة من أبرز النظريات والأطروحات التي جرى تداولها بشكل كبير في العالم العربي والإسلامي، ويقصد منها تحقيق الهيمنة عبر الغزو الفكري والثقافي، وهدم الولاءات، وتشويه الهويات الوطنية، والأخلاقية، والدينية. (حسن، 2018، 8)

ورغم ذلك حاول بعض الكتاب الأمريكيين في بعض المجلات المتخصصة بالقضايا الدولية مثل مجلة فورين بوليسي وغيرها طرح إشكالية تخص نظرية الحرب الناعمة حيث يذهب الغالبية إلى أن النظام الإيراني هو من سوق لمصطلح الحرب الناعمة بمهارة وذكاء؛ من أجل الاستفادة منها في رصف الصفوف الداخلية واختراع حرب وهمية تبرر الإجراءات القمعية للمعارضة الإيرانية. (طالب، 2018، 38)

غير أن البعض يرى أن الإدارة الأمريكية – وبعد تقييم تجارب الحروب العسكرية– دفعت لاعتماد خيار الحرب الناعمة بسبب خمس عوامل أساسية هي: عامل الديموجرافيا، وتزايد سكان المدن وانتشارها، والتكنولوجيا السياسية، وفشل خيار الحسم العسكري، تحول الميزان الاقتصادي الدولي، حسابات الكلفة المالية والسياسية والبشرية. (حسن، 2018، 11–13)

ومن خلال ما سبق، يلاحظ أن مفهوم القوة الناعمة يرتبط نظريًا وواقعيًا بشبكة مفاهيمية تتجمع نسقيًا وتترابط من خلال تنوع الخصائص والسمات التي أُلحقت بمفهوم القوة ووسيلتها، التى أصبحت الناظم الأساسي في صياغة تلك المفاهيم تمييزاً لها عن الأشكال المعتادة التي صيغت بها في الماضي، والرابطة المجمعة لها في إطار فلسفي واحد؛ لتشكل مجتمعة منظومة مفاهيمية كبرى تبدأ في التكامل دلاليًا، ورغم أن قدرة المفهوم على تشكيل وتوليد شبكة مفاهيمية والارتباط دلاليًا بأطراف أخرى من نفس شبكة المفاهيم هي من أبرز علامات ترسيخه، إلا أن المفاهيم التى تتمخض عن مفهوم القوة تدلل علي تغير جذري لدلالات المفهوم من حيث اتساع فروق المعنى والمضمون، والتي تتمثل أبرزها فيما يلي:

- مفهوم القوة الصلبة يلخص مصدرها الأساسي والوحيد في القوة العسكرية التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف محددة، بينما تتشكل القوة الناعمة من مصادر عدة تتنوع بتنوع جاذبية مؤسسات الدولة ونظمها.
- تعتمد القوة الصلبة على فرض آليات التحكم والسيطرة وفرض الفعل، والضغط لقبوله دون احترام ارادة الآخر، أما القوة الناعمة فتعتمد على الجذب والاستقطاب بالتراضي، واحترام القيمة، والفعل، والإرادة.
- القوة الناعمة توجه داخليًا وخارجيًا إذ ينبغي أن تؤثر وتدعم قوتها داخليًا لتلقي التأييد بين مواطنيها، وخارجياً للتأثير في المجتمعات الدولية بالإبهار، بينما توجه القوة الصلبة خارجياً للتأثير بالإرغام.

- أن القوة الناعمة باتت عنصرًا هامًا يحقق لأي دولة تأثيرات مهمة تتفق وأولوياتها وأهدافها، بل قد تتجاوز تأثيراتها القوة الصلبة.
- يجمع مفهوم القوة الذكية بين مكونات وأدوات توظيف مفهوم القوتين (الصلبة والناعمة). بالمعنى الشمولي.
- القوة السيبرانية هي الذراع الأكثر تأثيرًا والأكثر دعمًا لترسيخ دعائم القوة الناعمة وهي مرتكز القدرة على الوصول للمستهدف وآلية مضمونة وسريعة للانتشار والتداول في نطاقات واسعة.
- القوة الناعمة تنطوى على نتائج مضمونة ونجاح ونصر مستدام دون أي أبعاد عدائية، بينما القوة الصلبة يتوقع مقاومة الطرف الآخر لها مع وجود توجهات عدائية بين الطرفين.
- مفهوم الحرب الناعمة هو تطور توسعي ومظلة سياسية كبرى لمفهوم القوة الناعمة استخدم لتحقيق أهداف توسعية كما هي الحروب العسكرية لكنه يعكس جيل ونمط جديد من الحروب.

ومع تحليل ما تقدم، يلاحظ أن مفهوم القوة الناعمة قد بدأ فعليًا وبسرعة غير مسبوقة في تكوين شبكة مفاهيمية ترتبط نسقيًا ببعض المفاهيم التي ألحقت بها صفة "الناعمة" كالحرب الناعمة أو مفاهيم أخرى ألحقت بصفة القوة " كالصلبة أو الذكية أو السيبرانية "، والتي أصبحت الناظم الأساسي في صياغة تلك المفاهيم تمييزاً لها عن أشكال الصياغات القديمة المتعارف عليها للقوة التي صيغت بها في الماضي، والرابطة المجمعة لها في إطار فلسفي واحد؛ لتشكل مجتمعة منظومة مفاهيمية كبرى تبدأ في التكامل دلاليًا والترابط وظيفيًا، ورغم أن قدرة المفهوم على تشكيل وتوليد شبكة مفاهيمية هي من أبرز علامات ترسيخه، إلا أن المفاهيم التي تتمخض عن مفهوم القوة الناعمة لاتزال مثله تعانى ما يعانيه كالحداثة، والجدل، والغموض، والتشكك في مضامينها الجوهرية، وعدم الوضوح الذى بات يتسرب من مفهوم لآخر ليدلل على قلة النضوج الكافي للمفهوم وعدم اكتمال دلالاته.

رابعاً: تحليل الأزمات الإبستيمية لمفهوم القوة الناعمة وانعكاساتها على الدور التعليمي:

عادة ما تواجه المفاهيم التي لم تنل حظًا في الرضوخ لإعادة البناء الجاد في النسق المعرفي والثقافي عدة إشكاليات، وهو ما يجعلها تواجه وبصفة مستمرة بعض الأزمات على المستويين المعرفي والمنهجي، فالمفاهيم وبالأخص في بداية نشأتها تحتاج إلى متابعة التحليل والتدقيق فيها مع الانتباه لما قد يطرأ على المفهوم من تغييرات وتحويرات عندما ينتقل من مجاله الأصلي المنتج فيه إلى مجالات أخري ذات خصوصيات نوعية، وقد واجهت بعض المفاهيم إغفال ذلك مما أدى إلى الوقوع في مزالق منهاجية وفكرية وفكرية. (مفتاح، 2020، 130)، وعادة ما تتعدى تأثير تلك الأزمات والمزالق المجال المعرفي لتعمق الفجوة بين الوجود الفعلي للمفهوم والوجود الحضاري المستهدف منه، وافتقاد الفاعلية الحضارية.

وكغيره من المفاهيم المستحدثة والوافدة أو ذات الطابع العالمي يواجه مفهوم القوة الناعمة عديد من الإشكاليات والأزمات المفاهيمية التي تتطلب إعادة النظر في بنية هذا المفهوم ودلالاته الجوهرية

الكامنة، خاصة مع نشأته المجالية داخل النسق السياسي وشيوعه ليتوغل أغلب المجالات التي يجب أن تتضامن؛ لتشكل في محصلتها المصادر الرئيسة الداعمة لأية أمة وقوتها الناعمة.

وقد أكدت دراسة (معوض، 2019، 9) على وجود عاملين أساسيين وراء الإشكاليات المعرفية التي يعاني منها مفهوم القوة الناعمة، واللذان يبررا حاجته المعرفية إلى مزيد من التعمق التنظيري، وهما:

- **الأول:** المشكلات الناجمة عن رواج المفهوم في الخطاب العام والاستخدام الإعلامي له بمدلولات مختلفة أفقدت المفهوم أي عمق تنظيري تحليلي، وبشكل ولد آثارًا مزدوجة بين اقتصار صورته النمطية على مصادر بعينها للقوة الناعمة أو الإفراط في توسيع المفهوم لإضفاء طابع القوة الناعمة على أي سمة أو ممارسة لأي دولة أو فاعل.
- **الثاني:** الكتابات الأكاديمية حول المفهوم ومنها كتابات "جوزيف ناي" نفسه باعتباره المفكر المحوري في طرح المفهوم وتطويره، فلم تسلم في كثير من الأحيان من نزعة زائدة للإفراط في تقديم أمثلة ونماذج مختلفة في كل موضع لتوضيح بعض أبعاد المفهوم ورغم أهمية ذلك في تبسيط المفهوم وتشجيع رواجه مقارنة بالعديد من المفاهيم الأكاديمية الأخرى فإن محصلته من ناحية أخرى كانت زيادة إفقار المفهوم من أي عمق تنظيري.

وفي ظل رواج الخطاب السياسي والثقافي العالمي المعاصر حول مفهوم القوة الناعمة ورغم أهمية المفهوم كما تعكسها الخطابات المتداولة حوله والتأثيرات الفعلية لمالكية، إلا أن إقرار المفهوم بجوهره وفلسفته التى يروج لها تواجهه عددًا من الإشكاليات، أمكن حصر بعض منها فيما يلي:

1-السيولة الشديدة والنسبية في تناول المفهوم:

كعادة المفاهيم الوافدة والرائجة التي تحظى بقدر كبير من الانتشار والتداول في سياقات مختلفة، يتسم مفهوم القوة الناعمة بقدر كبير من السيولة في تعريفاته والحركية في انتقاله ؛ بحيث يقتصر في بعض الأحيان على مداخل وموارد الجاذبية الثقافية والترفيهية، ويتسع في أحيان أخرى ليشمل مختلف صور القوة الاقتصادية والعسكرية، وهذه السيولة في العادة يتبعها إشكاليات متولدة منها تتطلب تقديم مراجعة بناءة للمفهوم كمحاولة لمعالجة هذه الإشكاليات.(معوض، 2019، 11) وقد مثلت هذه السيولة جانب نقد تبعه جدالاً قويًا حول تعريفات القوة عامة، وتصنيفاتها، وأنماطها، والمفاهيم الأخرى المتداخلة معها، كذلك وجهت انتقادات إضافية تثيرها محاولة تشغيل المفهوم بشكل عام وتوظيفه في السياقات غير السياسية ومنها التعليمية والتربوية.

2-تضييق الأبعاد المعرفية للمفهوم:

رغم أن "جوزيف ناي" قد حدد أبعاد المفهوم ومكوناته حين أشار إلى أن القوة الناعمة لبلد ما ترتكز على ثلاثة موارد، هي: ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياساته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية).

ورغم أهمية ما يجري بين المثقفين المصريين من حوارات ونقاشات بشأن المفهوم ومكوناته وأبعاده، إلا أنهم لا يزالون يلخصونه في بعد الثقافة فقط، بينما لم يعد المثقفون حول العالم يتحدثون فقط عن الثقافة كعنصر أوحد في تعريف القوة الناعمة، إلا أن تركيز المثقفين المصريين على المكونات الثقافية للمفهوم قد جعل البعض يحصرون المفهوم في أبعاد الرأسمال الرمزي، فهناك من يركز على دور الفنون كالدراما التلفزيونية، والسينما والمسرح لدورها في نشر الثقافة والهوية المصرية بين الشعوب العربية والعالمية. ومنهم من يهتم بدور الرياضة كعنصر في القوة الناعمة والتأثير والجاذبية غير المباشرة. فالرياضة وتحديدًا لعبة كرة القدم قد أثرت منذ الستينيات في تشكيل الصورة الذهنية عن مصر والمصريين. (عبد الله، 2017، 11)

3-التطبيق العملي والمنهجي مقيد بحدود الثقافة ودلالاتها:

أساء بعض المحللين تفسير القوة الناعمة على أنها مرادف للثقافة واتجهوا للتهوين من اتساع مخزونها، على سبيل المثال يصف المؤرخ نيال فيرجسون Niall Ferguson القوة الناعمة على أنها "القوي غير التقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية"، ومن ثم هو يرفضها على أساس أنها ناعمة بالأساس حيث يرى أن تناول طعام ماكدونالدز مثلاً لا يكشف بطريقة آلية عن القوة الناعمة، ولكنه هنا خلط بين الموارد التي تولد السلوك وبين طبيعة السلوك ذاته. (ناي، 2015، 15)

وعلى الرغم من إدراك بعض أعضاء النخبة المصرية لدلالة المفهوم وفق أصوله ومعناه في الدراسات والأدبيات الغربية، إلا أن التطبيق العملي والمنهجي للمفهوم في مصر أيضًا تم تقييده فعليًا بحدود الثقافة ودلالاتها.(عبد الله، 2017، 9-10) وهو ما لا يتفق كليًا مع التوجه العالمي في تحديد مؤشرات المفهوم، حيث يعكس تقرير "القوة الناعمة30" Soft Power 30 index ، تنوعًا في المؤشرات الدالة عليه حيث تصل تلك المؤشرات لست مجموعات منها الثقافة، والتعليم، ومؤشرات الحوكمة، علاوة على مؤشر المشاركة الدولية، ومؤشر الثورة الرقمية، وأخيرا المؤشرات الاقتصادية المرتبطة بالريادة والابتكار. (MCClory, 2015, 9-11)

ولهذا تتأرجح مؤشرات القوة الناعمة وتتأثر كثيرًا بتأرجح الدور الثقافي المصري الذي اعتمدت عليه من قبل كأبرز معالم القوة الناعمة، والدليل على ذلك تراجع الدور الإقليمي لمصر مع تراجع الدور الثقافي بعد أن كان الأبرز إبان ثورة يوليو 1952، وهذا نتيجة للاعتماد في الاشتغال عليه على المكون الثقافي- فقط- دون باقي مؤشرات القوة الناعمة وإغفال الرسالة الحضارية والثقافية لباقي المؤشرات ومنها التعليم وخاصة الجامعي منه.

4- المفهوم وافتقاد البعد التربوي:

أى مفهوم أو مصطلح يمر بمرحلة انتقال مجالي يخضع بمرحلة تداول أَوَلي بين أصحاب المجال العلمي المنقول إليه، ويتحرك هذا التداول في ثلاثة أبعاد أساسية هي: اللفظ، والمعنى، والواقع الذى يعكسه المفهوم، فاختيار اللفظ الملائم للمعنى والمناسب للواقع هو ما يدور فيه الجواز أو المنع، وقد

يحاط المجال التربوي بمطالب معينة علمية وعملية إجرائية تتطلب استقلال المجال بخصوصيات قد لا يتفق عليها أصحاب المجال، لكن التداول المرحلى للمفهوم وما يرافقه من جدل يضع قيودًا تؤنس بتداول مصطلح هو أكثر موافقة لمقاصد التربية وفلسفتها والسياسات التعليمية المرتبطة بها، ويكتمل تداوله بأن يكون أقرب مطابقة للواقع. (العطاس، 2015، 260)

ولا شك أن مفهوم القوة الناعمة بنشأته المركزية داخل الرحم المعرفي السياسي وانتقاله وتحوله بقوة إلى المجال الثقافي، وتمركز آليات تشغيله بشكل دائري حول هذين المجالين، نجد أن التحليلات البنيوية للمفهوم بعيدة كل البعد عن مجال التربية، وإن وجد فيكون من الدور الثقافي للمؤسسات الجامعية كمركز إشعاع معرفي وثقافي وحضاري، إذ يغيب البعد التربوي للمفهوم وتستثنى خصائصه من سمات المفهوم في معظم التنظيرات الخاصة بالمفهوم.

5- ضعف معيارية المفهوم وصعوبة التأشير والقياس:

تعددت أهداف التعليم الجامعي عبر دوره المتواصل كمصدر أمثل لإنتاج كل ما له علاقة ببناء موارد القوة المادية الصلبة، وتطويرها، وتوظيفها، واستمرار نموها، وعبر المساهمة في تشكيل القوة الناعمة كمعيار قوة الأمة وتقدمها. (بهاء الدين، 2017، 133). وهذا الأخير يعد دورًا بارزًا له من الأهمية التي تعلي من شأن التعليم الجامعي رغم صعوبة قياس هذا الدور ورصده.

خاصة وأن مفهوم القوة الناعمة يواجه انتقادات عديدة من ناحية أنه مفهوم فضفاض يمكن تحميله باستمرار بحصيلة جديدة من الدلالات، كما يشوبه قصور خطير ولم يخضع لجهود كافية لوضعه في إطار نظري علمي واضح، بالإضافة إلى مشكلات رصد وقياس هذه القوة، كما يذهب البعض بالرأي بأنها ليست قوة على الإطلاق، بل هي مجرد نشر لمعايير قيمية وثقافية يصعب قياس مصادرها، ووضع مؤشرات قياس محددة لها، بل يعتبرها البعض قوة مستحيلة الرصد بالأساس. (بن جديد؛ وبن قيطه، 2017، 294)

6- عدم تبرأ المفهوم تمامًا من آليات التحكم والسيطرة:

يشير مفهوم القوة الناعمة ظاهريًا إلى قوة تعاون طوعي co-operative power تيسر للفاعل تحقيق أهدافه دون إكراه أو إثابة، وهي بذلك تختلف عن القوة الصلبة التي تعمل على تغيير ما يفعله الآخرون من خلال الإكراه المستند كليًا على موارد ملموسة عسكريه كانت أو اقتصادية، وهي بالتالي قوة أقل كُلفة وآثارها غير تدميرية كآثار القوة الصلبة.

ورغم كل التعريفات التي أبرزت الفروق بين القوتين الناعمة والصلبة، إلا هناك وجهة نظر ترى أن مفهوم القوة الناعمة يحمل في طياته قيمًا وأبعادًا معيارية خفية كامنة، حيث تؤثر بطريقة ما في توجيه الإرادات والاختيارات والتفضيلات، وتسهم في تشكيل العقول، كما أن بعض استخداماته الواقعية تنطوي على أنماط غير مباشرة من الإكراه والتحكم والقهر الخفي، وهو بالتالي لا يخلو كليًا من نوايا التحكم والسيطرة تحت مسميات أخرى أقل حده. (بن جديد؛ وبن قيطه، 2017، 294) ومن ثم بات ينظر لهذا

النمط من القوة بنوع من الحذر مع نظر البعض إليه باعتباره أحد أساليب الغزو الفكري خاصة مع انتشار التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة وتجذر العولمة التي أصبحت واقعًا لا تجاهله، ومن ثم يجب على التعليم وخاصة التعليم الجامعي في أي دولة أن يلعب دورًا مضادًا كقوة ناعمة داخلية وخارجية في مواجهة موجات الغزو الفكري والثقافي. (تهامي، 2017، 237)

كما يري (هلالي، 2019 ،13) بأن هذا المفهوم رغم ما جاء به لوصف القدرة على الجذب والضم دون إكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع، والتأثير على الرأي العام، إلا أن الحقيقة تشير إلى أن مفهوم "القوة الناعمة" وسيلة مزدوجة، قد تكون للإصلاح بالتنوير للرأي العام، وقد تكون وسيلة للإفساد بالفتنة للرأي العام، كما تستخدم حاليًا لهدم الأوطان فيما يعرف بحروب "الجيل الرابع" أو "الحروب اللامتماثلة".

7- الازدواجية المفرطة التي يعاني منها مفهوم القوة الناعمة:

يعاني مفهوم القوة الناعمة من ارتباطه بثنائيات وازدواجيات دلالية أحدثت نوعًا من الجدل على المستوى الأكاديمي، فثمة زاوية جديرة بالانتباه في نشأة المفهوم وتطوره هي جمعه بين الطابعين الأكاديمي والسياسي، وبين التعقيد والبساطة، والمادي والمعنوي، والنظري والتطبيق ، وغير ذلك مما يلقي الضوء على الطبيعة المزدوجة لمفهوم القوة الناعمة فهو مفهوم يستدعي الأبعاد السياسية والفكرية والثقافية والفنية، والأبعاد المتعلقة بالهوية والتفاعلات الاجتماعية، لكن مع وضعها في إطار إجرائي وأدائي بسيط قابل للاستيعاب والتوظيف من قبل صناع القرار، وقد تجلى ذلك في الاجتهاد والسعي في أكثر من محاولة لجعل المفهوم معياريًا قابلًا للقياس كذلك من خلال مؤشرات مادية وقابلا للصياغة في صورة برنامج عمل، ويفسر ذلك أيضًا الازدواجية التي تظهر في كتابات ناي حول المفهوم فإنه يلفت الانتباه بإيجاز إلى الطابع المعقد للمفهوم في كتاباته بشكل ضمني، إلا أنه كان يحرص على تقديم مؤشرات بسيطة لا تستوفي الطابع الازدواجي للمفهوم عند عرض الحالات التطبيقية للمفهوم، وهذه المبالغة في التبسيط جعلت هذه المؤشرات لا تراعي الطابع المركب الواضح لديه نظريًا. (معوض، 2019، 16)

وبناءً على كل ما سبق، يتضح أن مفهوم القوة الناعمة يعاني إشكاليات ابستيمية حادة قد لا يعكسها ظاهر المفهوم، والذي يتمظهر في إطاره الشكلي وكأنه مفهوم سلس وغير معقد مما جعله مفهومًا رائجًا على ألسنة الساسة والمثقفين، غير أن تلك الإشكاليات تعكس بنية مفهومية معقدة تستلزم إيلاء مزيد من الجهد لتأطير أبعاده البنائية وبناء أسسه المعرفية والمنهجية

المحور الرابع: الأبعاد البنائية لمفهوم القوة الناعمة: بناء الأسس المعرفية والمنهجية للمفهوم

تتميز المفاهيم الاجتماعية بأنها معقدة ومتغيرة ومركبة في آن واحد، وهذه الخصائص الموصوفة لا تدلل عن نقص في التعبير أو ضعف في الدلالة بقدر ما تدل على مصدر قوة وغنى في المفاهيم العلمية الخاصة بها، فمفهوم علم من هذه العلوم لا يتميز بالثراء، وبالقدرة على التحليل إلا إذا كان يمتلك

دلالة تحليلية وقدرة تفسيرية كبيرة، وذلك لأن بناء المفهوم يتم عبر المرور بمراحل كثيرة في مسيرة تشكله وبنائه، وهي مسيرة تتميز بالتفاعل والتغير المستمرين، وهو أمر تفرضه طبيعة الظاهرة الاجتماعية أو الإنسانية ذاتها. (بوطالب، 2013، 311) وفي الحقيقة أن صياغة "جوزيف ناي" لمفهوم القوة الناعمة لم يأت بدلالات جديدة تشير لفاعلية وحدث جديد أو ظاهرة جديدة، وإنما كان نجاحه في صك المفهوم نابع من أمرين: (هلالي، 2019، 13)

- **الأمر الأول:** حسن صياغته التعبيرية عن الواقع العملي المتبع منذ القدم؛ خاصة عند رجال الدين أصحاب التأثير الجاذب والساحر في التجنيد والحشد عبر العصور بدون عنف أو إكراه، فلم يطلق على هذا النمط من التأثير مصطلح "القوة الناعمة" إلا الآن.
- **الأمر الثاني:** قدرته على توجيه المفهوم من خلال توظيفه في إحداث تغييرات كبرى كانت تتم بالقوة الخشنة وبخسائر فادحة في الأموال، والأرواح، والممتلكات.

والحقيقة أن التصور النظري والمنهجي يُوجب حين يتم نقل مفهوم وترجمته قبل ذلك، التأمل في الأبعاد والنتائج المؤدية إليه في الثقافة الخاصة حتى يمكن أن يترجم أو يستعار أو يقترض أو يعرب مع تلك الثقافة، ويجد سندًا حتى يشيع وينتشر ويؤدي وظائفه الثقافية والعلمية والوصفية والتأويلية والعملية؛ ودون ذلك سيؤدي إلى نتائج وخيمة في المجال العلمي والثقافي والواقع الاجتماعي. (مفتاح، 2010، 15)

وانطلاقًا من ذلك يهدف ها المحور إلى وضع المحددات البنائية، وإعادة بناء الأسس المعرفية والمنهجية لمفهوم القوة الناعمة وبتصور يلائم الثقافة المجتمعية والتربوية وخصوصيات الميدان التعليمي، وذلك على النحو التالي :

أولًا: الأسس المعرفية لمفهوم القوة الناعمة:

من خلال تحليل المفهوم يتضح ارتكازه على عدد من المحددات والأسس المعرفية التي تشمل البعد التاريخي، والبعد الأخلاقي، والبعد الثقافي، والبعد القيمي، والبعد الإجرائي وجميعها محددات تعبر عن تصورات مفاهيمية مطروحة من جانب البحث الحالي، وبالتالي ليست محددات حصرية أو شمولية، إنما هي رؤى وتصورات قد يجتهد باحثون آخرون في وضع غيرها أو استكمال نواقصها، وبصفة عامة يمكن توضيح هذه الأسس على النحو التالي:

1-البعد الأخلاقي للمفهوم:

تشير التحليلات الناقدة أن مفهوم القوة الناعمة إجرائيًا يعد وسيلة مزدوجة، قد تكون لبناء الأوطان عبر الإصلاح المستمر بالتنوير للرأي العام، وقد تكون وسيلة للإفساد بالفتنة للرأي العام، كما تستخدم حاليًا لهدم الأوطان فيما يعرف بحروب "الجيل الرابع" أو "الحرب اللا متماثلة".(هلالي، 2019 ،13) كما يرى البعض أن القوة الناعمة بآلياتها الجديدة قد تشكل إحدى أساليب الغزو الفكرى خاصة مع تزايد انتشار وسائل الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة وتزايد المد العولمي، وهو ما يشكل تحديًا أخلاقيًا وثقافيًا

كبيرًا يواجه المؤسسات التربوية التي عليها الدور الأكبر في مواجهة هذا الغزو الفكري والثقافي من خلال تزويد النشء والشباب بالمعرفة والمبادئ والمهارات والقيم التي تشكل قوة ناعمة داخلية لمواجهة التأثيرات المضادة والغزو الفكري الناجم عن القوة الخارجية من خلال الحفاظ علي الثوابت الأخلاقية والهوية الثقافية في ظل التغير الثقافي المتسارع، وللتعليم بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة دورًا رئيسًا في ذلك. (تهامي، 2017، 237)، حيث تقع على التعليم الجامعي مسئولية دعم إدارة القوة الناعمة عبر منظومة جديدة مرتكزة على ثوابت أخلاقية وقيمية؛ ولهذا اتجهت بعض الدراسات كدراسة (تهامي، 2017)، ودراسة (إبراهيم،2022)، إلى بحث تلك المسألة خاصة فيما يتعلق بدوره كقوة ناعمة في تحقيق الأمن الفكري والثقافي والحفاظ على الثوابت القيمية والأخلاقية ومواجهة كافة أشكال الانحرافات عن المسارات الأخلاقية والفكرية، مما يلفت الانتباه إلى ضرورة التأكيد على البعد الأخلاقي للمفهوم.

2-البعد الثقافي للمفهوم:

إن القوة الناعمة كانت ولا تزال تشكل عنصرًا أساسيًا من عناصر القيادة الناجحة على كافة المستويات متمثلة في امتلاك القدرة على التأثير على الآخرين من أجل تحقيق بعض الأهداف والسياسات التي تم التخطيط لها مسبقًا، وهنا يعمل البعد الثقافي سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إذ يجب فهم أن القدرة على الجذب تمتد جذورها عبر تاريخ من الخبرات الثقافية والتجارب الإنسانية وأنها نابعة من المصداقية والشرعية، وأن القوة الناعمة هي عنصر ثابت في السياسات والثقافات وعناصرها القائمة على الشخصية الكاريزما، والثقافة الجذابة، والمؤسسات ذات السمعة الطيبة، والقيم والسياسات المشروعة أو ذات سلطة معنوية أخلاقية.(طالب، 2018، 159)

وبهذا يرتبط مفهوم القوة الناعمة دلاليًا بالأفكار المعنوية كالثقافة أو الرمز والقدوة، أو التنظيمات النموذجية، أو الإبتكار المؤسسي، ويرمى إلى تحقيق تغيير فكري وعملي إرادي حر، ويعبر اصطلاحًا عن الفاعلية الإنسانية التي مصدرها الفرد، والمؤسسة، المجتمع، ويقوم المفهوم على بناء الفكرة والنموذج باستخدام جميع الوسائل والأدوات الثقافية المتاحة في شتي مجالات الحياة.

لهذا تنشأ القوة الناعمة من الوضع الثقافي الخاص بأي بلد، والذي يتضمن المنظومة الثقافية والرموز الخاصة بها، وتنعكس على السلوك العام لها، وهنا كلما اتسع تطاق تأثير تلك المنظومة يتسع بالضرورة مجال عمل القوة الناعمة، مما يساعد الدولة على تحقيق أهدافها بسهولة ويسر. (طالب، 2018، 25)

3-البعد القيمي للمفهوم:

لا ينحصر العمل الفلسفي المرتبط بالمفاهيم على بناء المفاهيم وتأصيلها، وإنما يتعدى ذلك إلى ضرورة تضمينها وتشريبها بقيم جديدة تعكس المجال الانتقالي، انطلاقًا من الاعتقاد بأن شحن المفاهيم بالقيم هو ضمان لاستمراريتها وبعث التجديد فيها، لأن المفهوم بطبيعته حامل للقيمة وباعث لها، أي يوسم بمنظومة القيم التي يدور في فلكها، بهدف جعل القيمة مرشدًا دلاليًا لمعاني المفهوم ومسارًا من مسارات

تاريخها الكامن في اللغة والثقافة، لأن القيم تضبط المفاهيم وتمنحها إمكاناتها الدائمة ومقدرتها على الإبداع والتفاعل الحضاري. (ابن دنيا، 2017، 149)؛ وقد حدد ناي ثلاثة مصادر للقوة الناعمة لأي بلد وهي ثقافتها، وقيمها، وسياساتها الخارجية، إذ يحمل مفهوم القوة الناعمة منظومة قيمية تستمد من الوسط الداعم له سياسيًا كان أم ثقافيًا أم اقتصاديًا، وهو ما يبرز البعد القيمي للمفهوم.

ولأن الأساس البنائي المجالي للمفهوم سياسيًا فإن مؤشر الحكم – وهو المؤشر الأول من مؤشرات القوة الناعمة– يتصل بتقييم القيم السياسية للدولة والمؤسسات العامة، ويشمل على مقاييس قيم الحرية الفردية، والتنمية البشرية، ومعايير العنف في المجتمع، وتأثير الحكومة، كما يتضمن مقاييس تهتم بالقيم السياسية مثل الحرية، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والمساواة. (هيئة التحرير، 2017، 72–74) إلا أن التركيز على هذه القيم وإن كانت شديدة الأهمية، إلا أنها يجب ألا تبقي منفردة دون تضمين المفهوم لمنظومة قيمية شاملة تمس كافة جوانب المجتمع وهنا يجب على التربية أن تؤسس للبعد القيمي لمفهوم القوة الناعمة من خلال منحه قوام قيمي مستند إلى منظومة قيمية سياسية، وعقيدية، وأخلاقية، وثقافية، واجتماعية عاكسة لجوهر الحضارة والهوية المصرية وخصوصيتها.

4–البعد التاريخي للمفهوم:

حين يتم تحليل مكونات مفهوم القوة الناعمة نجد أن التاريخ والتراث يقف كمكون بنائي أساسي لها. إذ يمثل التاريخ كرصيد حضاري رأس مال معنوياً يمكن توظيفه قوة ناعمة، وهو الامتداد والعمق الزمني في العلاقات والأدوار والتأثير، وقد قامت مصر عبر تاريخها بأدوار متنوعة في محيطها الجغرافي، غير أنه مع مرور الزمن دون ممارسة فعلية متجددة الرؤية والاهداف ودون سعي للتجديد الحضاري لا يضمن استمرارية هذا الدور، ولهذا تراجع الدور المصري في الدوائر المختلفة حيث تم التركيز على الشأن الداخلي، وضعف الترويج والاستثمار في ظل عزل جزئي عن المحيط الخارجي، غير أنه مع عودة العلاقات الخارجية لمسارها مرة أخري تبدو هناك قوة جديدة في انتظار أداء أدوارًا جديدة. (خضر؛ ومندور، 2020، 57)

وفي إطار التاريخ التعليمي لمصر، فقد كان له إسهام ملحوظ في القوة الناعمة لمصر على المستوى العربي، فمصر صاحبة البدايات في التعليم الجامعي، وكانت مكانًا مثاليًا للدراسة من جانب، ورافدًا لإمداد البلدان العربية بالمعلمين في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي من جانب آخر، غير أن هذا الوضع قد تغير بفعل عاملين أحدهما داخلي خاص بوضع التعليم داخل مصر، والآخر خاص بوضع التعليم في البلدان العربية، وباستعراض التطور التاريخي لعلاقة التعليم بالقوة الناعمة نجد قدر من الحضور تاريخيًا. (عبد الله، 2018، 131)

5–البعد الإجرائي: الأساس المعياري

تحيط بدراسة القوة الناعمة صعوبات شتى من أخطرها صعوبة القياس والتأشير، وذلك على العكس من القوة الصلبة المادية التقليدية التي يسهل قياسها بمؤشرات مادية ملموسة قابلة للقياس. ومن

ثم، فإن إدراك مقومات القوة الناعمة باعتبارها مفهومًا مقارنًا يتوقف على سلامة قياس مؤشراتها المختلفة، وتزامنًا مع التغييرات التي طرأت على مفهوم القوة وبروز مفهوم القوة الناعمة تم تطوير مؤشرات لقياس القوة الناعمة، وذلك بغرض إلقاء الضوء على المؤثرات الفاعلة في صناعة السياسة الخارجية والعلاقات بين الدول (نوار، 2017، 25)

ويعتبر مقياس "القوة الناعمة 30" "Soft Power 30 index" الذي طوره جوناثان ماكلوري Jonathan Mcclory منذ العام 2015 إضافة تطبيقية هامة للأسس المعرفية والنظرية التي طرحها جوزيف ناي لمفهوم القوة الناعمة. (MCClory, 2015) وقد تبعه إصدار عدة تقارير كان آخرها العام 2019 والذي احتلت فيه فرنسا المركز الأول. (MCClory, 2016, 2017, 2018, 2019)؛ وقد منح هذا المقياس مفهوم "القوة الناعمة" قوة نظرية وتطبيقية غير متوقعة لأنها توفر أساسًا لقياس تأثير ظواهر صعبة القياس أو غير قابلة للقياس على دور الدولة وقدرتها على تحقيق التأثير والنفوذ الناعم. وتقرير القوة الناعمة الناتج عنها أصبح المقياس الرئيس لمعرفة ترتيب أكثر من (30) دولة على مستوى العالم في مؤشرات القوة الناعمة، ويصدر هذا التقرير بشكل سنوي يقيس القوة الناعمة للدول بالاعتماد على مؤشر مركب للقوة بغرض توفير إطار جديد وشامل لقياس ومقارنة العوامل التي تقوم عليها القوة الناعمة للدولة وتقديم وصف محدد لقدراتها على التأثير الدولي. (عبد الله، 2018، 129-130)

وتعتبر المنهجية المستخدمة في تحديد وقياس مؤشرات القوة الناعمة في تقرير (القوة الناعمة العالمي) من أفضل ما تم إنجازه حتى الآن على هذا الصعيد. ويقسم التقرير مؤشرات القوة الناعمة إلى مجموعتين مختلفتين من حيث طبيعة كل منهما ومن حيث طريقة قياسها:(نوار، 2017، 28) (Mcclory, 2019,9-11)

- **المجموعة الأولى:** عبارة عن مقومات موضوعية يبلغ وزنها النسبي70% من المؤشر العام، وتشمل: الحكومة Government، الثقافة Culture، المقومات الرقمية Digital، المبادرة في المشروعات Enterprise، والتفاعل والروابط Engagement، والتعليم Education ويحظى على وزن نسبي منها 11,6% منها.
- **المجموعة الثانية:** وهي عبارة عن مقومات ذاتية ذات طابع معنوي يتم تقديرها بناء على استطلاع آراء خبراء في مجالها، ويبلغ وزنها النسبي من المؤشر العام للقوة الناعمة 30% وتشمل: المطبخ والأطباق الوطنية Cuisine، والثقافة Culture، والمنتجات التكنولوجية وطنية المنشأ Tech Products، ووفرة سلع الرفاهية Luxury Goods، والسياسة الخارجية Foreign Policy، والقابلية للمعيشة Live ability.

ثانيًا: الأسس المنهجية لمفهوم القوة الناعمة:

إن الانتقال من الأطر النظرية والمعرفية لدراسة مفهوم القوة الناعمة إلى الأطر المنهجية أشد تعقيدًا، وانطلاقًا من أن كل حضارة لها معالم منهجية تغلب على سبل ومقاصد وأسس فكرها وتفكيرها،

واستنادًا لقول الله تعالي "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا" (سورة المائدة، 48) فإن اتباع أسس منهجية لنشر وتوجيه نظامًا تربويًا ليكون قوة ناعمة في إطار حضاري مختلف ليس بالأمر الهين، إذ إنه يستلزم حشد الهمة وبذل الجهود واتباع أسس منهجية وآلياتها المحتملة يستخلصها البحث على النحو التالي:

1-آلية المراجعة والمصارحة: إزالة المعطلات الثقافية

- **المصارحة مع الذات الثقافية والتربوية: إبراز القوة (الانجازات) والضعف (الاخفاقات)**

الثقافة باعتبارها أنماط معقدة من الأفكار، والرؤى، والمشاعر، والاتجاهات، والسلوكيات التي تنتقل عن طريق الرموز، وهذه الأنماط هي التي تشكل جوانب القوة (الإنجازات)، وجوانب الضعف (الإخفاقات) في مجتمع ما، وبالتالي يمكن افتراض وجود نماذج ثقافية سائدة داخل كل مجتمع، بل داخل كل مؤسسة، وهذه النماذج إما أن تصنع مواطن القوة، أو الضعف المميزة لهذا المجتمع، وإذا تم النظر إلى البُعد الثقافي بمحمل الجد من قِبل المكلفين بتخطيط ووضع السياسة القومية للتعليم والتدريب، سيتم إعلاء دور التعليم في السياق القومي. (الشهري، 2016، 118-119)

- **فهم الممكنات والمحركات اللازمة لبناء مفهوم القوة الناعمة:**

حينما نقف أمام مفترق طرق استراتيجي عند بناء القوة الناعمة -كما هو الحال في التعليم الجامعي المصري- فإن علينا أولاً إعادة دراسة مقومات القوة بجوانبها وأشكالها المختلفة لغرض فَهم ممكنات ومحركات النمو الكامنة وكيفية تشغيلها وتوظيفها للخروج من مفترق الطرق إلى طريق صحيح، وبناء الأسس اللازمة لممارسة دور حقيقي يتناسب مع إمكانات محركات القوة، مع العمل في الوقت نفسه على تطوير هذه المحركات وتنمية قدراتها سواء على المستوى الوطني أو المؤسسي. (نوار، 2017، 23)

2-آلية الجذب والاستقطاب:

- **تعزيز كفاءة المؤسسات لتحسين المكانة والسمعة:**

تظل المؤسسات الوطنية الرسمية -ومنها الجامعات- جزءًا من مقومات القوة الناعمة من حيث كفاءة وفاعلية الأداء، وليس من حيث الحجم أو الثروة من رأس المال سواء المادي أو البشري أو المعرفي، ومن أهم مقومات القوة الناعمة التي ترتبط بالمؤسسات الرسمية مهارة الدبلوماسية، وكفاءة وفاعلية الاتصال، وفاعلية السياسات العامة التي تعتمدها المؤسسات الرسمية وتعمل طبقًا لها في ميادين التجارة والإعلام والتعليم والثقافة والرياضة والعلاقات العامة مع المجتمعات الأخرى، بما في ذلك تنظيم المهرجانات، والمعارض، والمسابقات، وتشجيع الابتكار وبراءات الاختراع، والدراسات والبحوث والتطبيقات التكنولوجية المتقدمة. (نوار، 2017، 26) وجميعها أمور يجب أن تأخذ في الاعتبار لتحسين كفاءة المؤسسة الجامعية، وتحسين السمعة وهي عوامل مؤثرة في بناء قوتها الناعمة.

- **بناء الشراكات والشبكات الدولية الفاعلة:**

تعتبر الروابط الدولية من خلال التشبيك وبناء الشراكات والشبكات بين الجامعات من خلال مجالي التعليم والبحث أحد أهم العوامل المؤثرة في تنمية الأدوار التعليمية والبحثية والثقافية، والتي تعد من أهم أدوار الجامعة كقوة ناعمة ومؤشرًا هامًا من مؤشراته، فالتشبيك الفعال بين الجامعات المصرية والجامعات الإقليمية والدولية وبالشكل الي يحقق الثراء المعرفي والعلمي يدعم القوة الناعمة للجامعة والدولة المصرية ككل. (إبراهيم، 2022، 252)

- **الجذب عبر المزاوجة بين مفهومي التعليم والثقافة:**

يقوم الإصلاح في البنى الثقافية والتربوية على ضرورات باتت ملحة لسياسات التعليم ومناهجه ومضامينه تنهض على العقلانية والخطاب النقدي والحوار وحرية التفكير، لا التلقين والتلقي السلبي، ومن ثم المزاوجة بين مفهومي التعليم والثقافة في كافة المراحل، لخلق قاعدة تعليمية–ثقافية تساعد على دعم الاستهلاك العالمي للمنتجات الثقافية المحلية على اختلافها، وسياسة المزاوجة بين التعليمي والثقافي ترمي إلى بناء طلب ثقافي واجتماعي فعال في سوق التثاقف والمبادلات الثقافية والجمالية وتسويق عناصرها في مصر، بحيث تساهم في خلق عوائد اقتصادية للعمل الثقافي فضلاً عن أن هذه القاعدة الاستهلاكية الثقافية ستسهم في الارتقاء بنوعية مخرجات النظام التعليمي من الخريجين وبالتالي دعم سمعة العمالة المصرية في سوق العمل العالمي بصفة عامة. (عبد الفتاح،2013، 316)

3–آلية الإبهار الحضاري:

- **بناء وتطوير الامكانات الفعلية للأنظمة: بناء الثقة Trust**

المخزون الحضاري، والإرث التاريخي لمصر، عامل رمزي لا قيمة له ما لم تؤازره العوامل المادية التي تصنع القوة الناعمة، بمعنى أن استعادة مصر لقوتها الناعمة يحتاج إلى تغييرات بنائية فاعلة في المؤسسات المصرية المنتجة للقوة الناعمة–ومنها الجامعات– حتى تستطيع تحقيق الفاعلية والتأثير في محيطها العربي والإقليمي والإفريقي. (بدوي، 2017، 36) وهو ما يستلزم مراجعة حقيقية وتقييم للإمكانيات المؤسسية الحقيقية للجامعات التي تتوفر فعليًا وتوظف لدعم القدرات الجوهرية، والمراجعة هنا لابد أن تشمل العناصر المفردة كل على حده ثم نظرة شبكية تفاعلية للربط الممنهج بين كل المقدرات، ومن ثم إعادة البناء والتطوير على ضوء تلك النتائج.

- **بناء السمعة والمكانة وتحقيق مزايا تنافسية: بناء السمعةReputation**

ويقصد بالسمعة الصورة الوطنية للدولة National Image تلك التمثلات المعرفية التى يحملها الفرد ويعتقد أنها حقائق حول بلد معين وأنظمته وشعبه والعلاقة بين القوة الناعمة والصورة الوطنية للدولة علاقة تكوين متبادل، فالصور الوطنية الإيجابية يمكن أن تؤثر في قدرة البلاد

على بناء تحالفات دولية وتوسيع نفوذها الخارجي، وتتشكل أساسًا بفعل عوامل القوة الناعمة وقدرة الدول على إظهار وتسويق قيمها السياسية والثقافية للخارج كما تساهم السمعة الوطنية National Reputation للدولة في مساعدة الدولة ذاتها على توليد قوتها الناعمة بشكل أكبر، وتستهدف الدول الصورة الإيجابية من أجل تحقيق الثقة trust، والمصداقية credibilty في مؤسساتها الداخلية وسياساتها الخارجية وهذه الثقة عاملا مهماً لتحقيق الأهداف التصديرية واستقطاب رؤوس الأموال وغير ذلك، لذا فإن الصورة او السمعة بات اعظم هدف أساسي للدول.(بن جديد؛ وبن قيطه، 2017، 296)

- **بناء القدرات المؤسسية: بناء القدرة Ability**

يعد بناء وتطوير القدرات التنظيمية وسيلة وغاية في وقت واحد فهي وسيلة لتحقيق مهام وأهداف الجامعات والنظم الرائدة، كما أن بناء القدرة يمثل غاية باعتباره مؤشر لتحقيق المكانة والسمعة والجاذبية، حيث تلعب قدرات تلك الأنظمة جنبًا إلى جنب مع الموارد الناعمة والصلبة دور مهم في تحقيق ميزة تنافسية، ومساعدتها في إنجاز مهامها وأهدافها، وتتمثل هذه القدرات في **وضع ومكانة الجامعة**، وتبرز تلك المكانة موقف الجامعة ضد منافسيها وتتحدد من خلال تصنيفاتها العالمية، ومكانتها في نظر المجتمع، ووضعها في نظر الخبراء، و**خلفية الجامعة وسلوكها في الماضي**، والذي يتحدد على أساسها نمو سلوكها في الحاضر والمستقبل، و**الشبكات والشراكات** بمختلف أنواعها والتي تتفاعل بشكل ديناميكي، لمساعدة الجامعة على تشكيل دورة الابتكار من خلال منظومة الابتكار الوطني، و**استقطاب الموارد وتحسينها:** سواء الموارد البشرية أو المادية وما يتطلبه ذلك من قدرات حرجة كالتحسين والإبداع والابتكار وخلق القيمة واليقظة من الأكاديميين.(Farsi & et.al ,2012, 197-198)

4-آلية المخاطبة للإقناع والتأثير:

- **دعم آلية بناء المفهوم في الخطاب التربوي:**

إن الخطاب التربوي جزء هام من المناخ العام للمنظومة التربوية والتعليمية السائدة، وبناء أي مفهوم في الخطاب التعليمي خاصة في المواد المعرفية المجردة هو بناء علمي فني يؤدى فيه المعلم باعتباره صانع الخطاب دورًا بالغ الأهمية، خاصة إن كان مؤمنًا برسالته، فسوف يشكل من خبرته ومعرفته العلمية وأدائه التعليمي إبداعًا في توصيل وبناء المفهوم.(الحسني، 2020، 178) وبناء المفهوم من خلال الخطاب التربوي المطروح هو إحدى اللبنات الأساسية في بناء التصورات الذهنية وتكوين الاتجاهات حولها وتمهد لتمثيلها في الفكر التربوي، ويعد كذلك أحد العمليات المؤثرة التي تثبت الأفكار ذهنيًا، وترسخ انعكاس مدلولاته من خلال النص، وبالتالي نظل بحاجة ماسة لترسيخ المفهوم ودلالاته المجردة من خلال خطاب تربوي مؤثر وقائم على الاقناع والتأثير، وفي نفس الوقت يتسم بالواقعية بعيدًا عن التزييف.

- **التمسك باللغة العربية لغة الخطاب المعرفي والثقافي والتربوي:**

مع الإيمان بأن اللغة هي مفتاح الهوية ووعاء الفكر، فإن استكمال بناء قوة النظم التعليمية وبخاصة الجامعات يتطلب أن تكون اللغة العربية قوام التعليم وعمادة، وأن تتفاعل بحيوية وثقة مع معطيات العصر وتجليات الفكر العلمي والعالمي، ولا يجوز بأي نفيها وإقصاؤها وتغييبها عن التحولات المعرفية الكبرى، فاللغة هي وعاء الفكر القادر على تشكيل المفاهيم وترسيخها، وبلورة التفاعلات، وتعميق الرؤى باعتبار اللغات الأصلية هي أدوات معرفية نواقل ثقافية وتكوينية (القطب، 2011، 331) لذا يجب أن يطور التعليم ذاته وآلياته ولغة خطابه من خلال لغته الأصلية، وإظهار مواطن جماله من خلالها في سبيل بناء هوية ناعمة للتعليم الجامعي لا تنفصل عن هوية الأمة.

5- آلية الوصول والانتشار:

- **البدء محليًا عند بناء السمة العالمية للنظم التعليمية:**

إن الطريق إلى العالمية يبدأ محليًا وهي حقيقة مؤكدة، ولعل تجربة الصين الفريدة قى استثمارها في التعليم جعلها أصبحت مركزًا دوليا للتعليم الجامعي، حيث تم إطلاقها لمئات البرامج المتميزة للتعليم والبحوث منذ عام 2006 مع توفر كل عوامل الجذب الطلابي، والذي زاد علي إثره عدد الطلاب الأجانب فيها إلى عدة أضعاف خلال السنوات الأخيرة، وفي نفس الوقت خاضت الصين معركة كبرى ضد هجرة عقول أبنائها إلى الخارج، ومن خلال خطة محكمة للحوافز المادية والأكاديمية وتوفير بيئة ملائمة للتعليم والبحث، وإتاحة فرص كافية لقيادة الفرق البحثي، وقد اجتهدت وسارت على حذوها كثير من الدول التي بذلت جهودًا عملاقة في بناء السمعة العالمية للجامعات من خلال البرامج التعليمية والبحثية وتبادل الطلاب والأساتذة لتثبت جميعها أن المحك في بناء جامعات عالمية المستوي قادرة على الجذب والاستقطاب هو بناء البيئة الحاضنة والداعمة للإبداع العلمي والتعليمي والبحثي. (معهد التخطيط القومي، 2017، 62)

- **اعتماد التكنولوجيا الرقمية كمدخل للوصول والانتشار:**

تعتبر التكنولوجيا الرقمية من أهم المتغيرات التي أثرت علي سلوك المجتمع الإنساني في إطارة التفاعلات الدولية، حيث أحدث التطور التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال ثورة موازية في علاقات القوة وتشابك المصالح وترابط الأهداف، وهو ما يفسر بروز مفهوم القوة الناعمة الذي يترجم جانبًا هامًا من تلك العلاقات، خاصة وأن التطور التكنولوجي أثر بشكل كبير علي المجالات المكونة لعلاقات القوة الناعمة، فكلما زادت التكنولوجيا زادت علاقات القوة الناعمة، ومن خلال تقصي مكانة التكنولوجيا في كل مجال يمكن تركيب تصورًا عامًا على إسهامات التكنولوجيا ضمن فضاء تلك العلاقات والانعكاسات القوية التي مست قضية السيادة والثقافة الداعمة. (برحايل؛ ومدوني، 2021، 518 -519)

وبالتالي ومع اعتبار التكنولوجيا الرقمية أبرز مستحدثات المجتمع المعاصر، وباعتبار التعليم أحد مكونات هذا المجتمع وأبرز أنظمته توجب على المنظومة التعليمية الاستفادة القصوى من التكنولوجيا الرقمية، والعمل على تطويرها من أجل رفع المستوى المعرفي والتقني، وبالتالي الوصول والانتشار، حيث تعد التكنولوجيا الرقمية ومنافذها الأكثر تأثيرًا وتأثرًا بالقوة الناعمة، وعليه فإن توجيه استراتيجيات القوة التعليمية إلى الميدان الناعم وهو ميدان رحب متسع باتساع الإنترنت ومتوغل بتوغل وسائل الاتصال.

المحور الخامس: رؤية بنائية مقترحة للأسس المعرفية والمنهجية اللازمة لتشغيل مفهوم القوة الناعمة في مجال التعليم الجامعي:

مما لا شك فيه إن أي محاولة لإعادة بناء مفهوم القوة الناعمة على المنحى الشمولي لابد أن تكون جزءًا من عمليات ثورية ترمي إلى تجديد بنيوي للدولة المصرية، وهياكلها الدستورية والقانونية، وتنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتعليمية، كما يجب الإنتباه إلى أن التجديد مسألة طويلة ومعقدة، وتحتاج إلى عديد من التطويرات البنيوية المتكاملة والمتناسقة في القانون، والتعليم المدني والديني، والإعلام والثقافة، وإشاعة الحريات، وحماية الفكر في المجال العام.(عبد الفتاح،2013، 316)

وتربويًا يجب التأكيد على أن سعى التربية ونظمها التعليمية إلى عملية إعادة بناء المفهوم وتشغيله تربويًا في مجال التعليم يستوجب إدراك المراحل التي يمر بها تكوين المفهوم في التجربة الإنسانية العامة، واستيعاب العمليات العقلية والذهنية التي يتم من خلالها بناء المفاهيم في العملية التربوية بخاصة، وتحديد استخداماتها وتطبيقاتها المعرفية والمنهجية المتنوعة، (الصاعدي، 1435هـ،22)،

وعليه يجب الوعي بالعمليات البنائية والتطويرية لمفهوم القوة الناعمة، والاسترشاد بها في التجارب التربوية الجديدة التي تستهدف دعم التعليم الجامعي كقوة ناعمة. وانطلاقًا من ذلك، ومع الخطوات المرحلية البنائية السابقة لإعادة بناء مفهوم القوة الناعمة وصولًا إلى وضع محدداته البنائية وأسسه المعرفية والمنهجية، يمكن وضع رؤية بنائية مقترحة لتشغيل مفهوم القوة الناعمة في مجال التعليم الجامعي، والتي ترتكز على الأسس المعرفية والمنهجية اللازمة الملائمة تربويًا التشغيل.

وتهدف "الرؤية البنائية المقترحة" إلى هندسة بناء مفهوم القوة الناعمة من منظور تربوي، واعتماد هذا البناء القائم على أسس معرفية ومنهجية في تطوير دور التعليم الجامعي كقوة ناعمة، وإعداد منظومة تعليمية شاملة لبلورة فلسفة وسياسات وبرامج عمل مستدامة ذات بعد إقليمى وعالمي يشمل كافة مقومات النسق التعليمي القومي، مع التركيز على بناء الثقل الحضارى والهوياتي والسمعة الفريدة؛ لإبراز صورة حضارية للتعليم الجامعي المصري كجزء من الصورة الحضارية لمصر.

أولاً: منطلقات الرؤية البنائية المقترحة:

تنطلق الرؤية البنائية المقترحة من عدة منطلقات فلسفية ومعرفية وتربوية من أبرزها ما يلي:

- حاجة المعرفة بصفة عامة والمعرفة التربوية بصفة خاصة إلى دعم إنتاج الأجهزة المفاهيمية والاصطلاحية العربية على مستوى التنظير والممارسة، ويترتب على ذلك نوعًا من المواءمة أو التأصيل حول المصطلحات والمفاهيم، وبما يتفق والبنية الحضارية والثقافية من جهة، واشتراطات وبناءات حقل المعرفة من جهة ثانية، وحاجات التلقي والاتصال الحضاري بالأخر من جهة ثالثة. (نافع، 2014، 10)
- أن عملية البحث في بنية المفاهيم في إطارها العام هي ضرورة حتمية ومطلب حضاري تقتضيها إرهاصات الحضارة المعاصرة، فالمفاهيم التربوية ليست بنية فلسفية جامدة تتجاوز مقتضيات الزمان والمكان أو تتعدى فعل التشبع الثقافي، بل هي خلاصة فكر إنساني مخطط وهادف ومنظم يعبر عن توجهاته وطموحاته الإنسانية والتربوية.
- المفاهيم التي تؤسس للفكر الإنساني بصفة عامة، والتربوي بصفة خاصة تشكل ميدانًا خصبًا تتقاطع فيه المفاهيم بالمعرفة والثقافة والتربية والسياسة والاجتماع، وبالتالي تصبح مرتكزًا داعمًا لقدرة الفكر التربوي والمؤسسات التربوية بصفة عامة، والجامعية بصفة خاصة على تجاوز هموم وإشكاليات الواقع واستشراف المستقبل، وتنمى قدرته على اليقظة الثقافية ومواجهة تحديات الأمن الفكري والثقافي وتداعيات مرحلة ما بعد الحداثة.
- بناء المفاهيم يسهم في الخروج من التبعية والتقليد الفكري والقيمي ويتيح فرص الإبداع المعرفي والحضاري، وتحسين الوضع المعرفي الاستهلاكي للمفاهيم الوافدة دون نقد او تمحيص ويحل أزمة المعني وسوء الفهم والتطبيق ويخرجنا من دائرة الاستهلاك إلى الإنتاج المعرفي.
- إن عدم إدراك التربويين الكلي للمفاهيم المراد توظيفها كمفهوم القوة الناعمة قد يسفر عنه خلل في إدراك بنية النسق الحقيقية وعلاقاته التفاعلية الوظيفية، فتبني المعرفة والاتجاهات والممارسات التربوية على معطيات مبتسرة، فضعف مستوى الفهم يؤدي بالضرورة إلى ضعف مستوى التأويل والتطبيق، ويتبدد الهدف من البناء والتوظيف الحقيقي للمفهوم.
- توظيف مفهوم القوة الناعمة في المجال التربوي مرهون بالفهم الصحيح لدلالاته ومؤشراته، وشبكة العلاقات التي ينسجها المفهوم خارج المجال الانتقالي له وداخله.
- أن التعليم الجامعي بدورة الحضاري والمعرفي هو التربة الخصبة والملائمة جزئيًا وكليًا لتشغيل مفهوم القوة الناعمة داخليًا وخارجيًا، مما يحفز بناء الرؤية المقترحة في إطاره كنمط تعليمي ديناميكي مفتوح ومتشبع وحامل للأسس المعرفية والثقافية والحضارية للمجتمع الحاضن له.

- بناء مفهوم القوة الناعمة وتوظيفه تربويًا في مجال التعليم الجامعي يستلزمه أسس معرفية نظرية وأخرى منهجية تطبيقية، كما يتطلب عوامل داخلية مؤسسية، وعوامل أخرى مجتمعية تدعم البناء والتكوين والتشغيل الفعلي.

ثانيًا: أهداف الرؤية البنائية المقترحة:

تهدف الرؤية البنائية المقترحة ومن خلال إعادة بناء مفهوم القوة الناعمة في مجتمعنا وبالتحديد في مجال التعليم الجامعي إلى عدة أهداف مهمة وملحة خاصة مع بروز قضايا مفاهيمية وفلسفية تستلزم مراعاة طبيعة النظم التربوية القائمة في أي مجتمع عند التعامل مع المفاهيم العالمية الوافدة، ووضع أسس ومقومات التشغيل بها ليحقق المفهوم الهدف التشغيلي على النحو الوظيفي المرجو منه، وبما يراعي خصوصية المجتمع والمجال التربوي ذاته، وفي ضوء ذلك تتحدد أهداف الرؤية البنائية المقترحة على النحو التالي:

- مراجعة تربوية لسبل تشغيل المفهوم في ضوء الحمولة المعرفية التي يحملها المفهوم، وتتبع مختلف دلالاته في محاولة للوصول بالمفهوم إلى التقارب المنطقي الذي يلائم الانتقال المجالي من السياسي إلى التربوي.
- وضع الآليات الكفيلة بتشغيل هذا المفهوم في الحقل المعرفي والنسق التربوي على ضوء مدخل هندسة المفاهيم، وبالتالي توجيهه التوجيه الصحيح والنسق الثقافي المحيط به.
- الاطمئنان إلى تمرحل آمن للمفهوم في الفكر التربوي العربي المعاصر بالتركيز على مضمون وحمولة المفهوم، والإطار الدلالي، والامتداد المجالي، والسياق التشغيلي في الإطار الجامعي.
- التأسيس المعرفي للمفهوم داخل المجال من خلال وضع الأسس المعرفية الملائمة تربويًا والمستمدة من الأسس المعرفية التي تم وضعها سابقًا كمحاولة للوصول بالمفهوم إلى التقارب المنطقي الذي يلائم الانتقال المجالي.
- التأطير المنهجي من خلال وضع أطر منهجية واضحة متوافقة مع الأسس المعرفية تسمح بتشغيل صحيح وهادف ومؤثر للمفهوم، وعاكس للجوهر الحضاري ومنسجم مع الأهداف الوطنية والاستراتيجيات الجامعية.
- إعادة هندسة الفعل التربوي وتأسيس لما بعد بناء المفهوم كمدخل تمهيدي للتهيئة اللازمة لتشغيل المفهوم في إطار التعليم الجامعي.

ثالثًا: محاور الرؤية البنائية المقترحة:

تنطوي الرؤية البنائية المقترحة على اثنين من المحاور تعكس المحددات البنائية التي أسفرت عنها عمليات إعادة بناء مفهوم القوة الناعمة، ويتم خلالهما وضع آليات التأسيس والتشغيل، وهما الأسس المعرفية والأسس المنهجية، ويمكن تناول ذلك على النحو التالي:

1-بناء الأسس المعرفية للمفهوم: (التأسيس المعرفي داخل مجال التعليم الجامعي)

المفاهيم عبارة عن أبنية معرفية منطقية مشتقة من الإدراكات، والإحساسات، والخبرات الواقعية المتراكمة، وهي ليست ظواهر، ولكنها تصورات مجردة لا تكتسب معناها إلا من خلال إطار معرفي واسع وممتد زمانيًا ومكانيًا، وعلى ذلك فإن تقدم أى علم أو مجال معرفي يعتمد بدرجة كبيرة على المفاهيم، فكلما تطورت صياغة المفاهيم فيه استطاع الباحثون تنمية تصورات ونظريات علمية جديدة. (الدمرداش، 2011، 122) وبناء مفهوم القوة الناعمة تربويًا يستلزم بناء إطارًا معرفيًا قائم على أسس معرفية واضحة ومحددة توفر أرضية جديدة للتطبيقات المنهجية المستمدة منها، ويقترح البحث الحالي عدة مسارات معرفية لضبط هذا الإطار، وتتلخص أهمها فيما يلي:

أ-رسم خريطة تربوية تتضمن نقل مجالي آمن للمفهوم من السياسي إلى التربوي:

يعتبر بناء المفاهيم من أهم مداخل فلسفة التربية، ونحن هنا أمام مفهوم سياسي المنبت، لذا يجب رسم خريطة تربوية جديدة للتعامل معه بدقة مع مفهوم القوة الناعمة على المستويين التربوي والسياسي حال البناء والتأصيل والتوظيف (الحركة)، والعلاقات والترابطات الكامنة وراء كل مجال منهما لضمان التمييز بين الاختلافات المجالية، واختلاف الدلالات والتصورات ومنهجية التعامل، وحدود الائتلاف والاختلاف، وكذا تبيان المشترك بينهما، والثابت في علاقتهما وعناصر الاتصال والانفصال، وذلك في سبيل إعادة بناء العلاقة الجديدة على نوع من الفهم الصحيح والتوظيف الواعي في إطار المنظومة الجامعية وإلا اختلت المقاييس والمؤشرات وفشلت في تقييم البناء المفاهيمي على أرض الواقع.

ب-الضبط الثقافي لبناء الهوية الناعمة للتعليم الجامعي:

ترتكز الهويات الجماعية على بنى اجتماعية وأنساق أيديولوجية، وتصعب مقاربتها ككتلة واحدة لشدة تعقيدها وغياب التجانس بينها، إذ توجد كيفيات متعددة لحمل هوية جماعية، ويمكن القول إن هناك هويات خشنة (ثقيلة)، وأخرى ناعمة (خفيفة) تقدر وزن الهوية ونوعها من خلال المجالين السوسيولوجي والأيديولوجي. (رشيق، 2010، 41)

وبالتالي فالطريق إلى بناء هوية ناعمة للتعليم الجامعي يتعلق بضبط الأطر الثقافية التي تحكم النظم الجامعية، لتؤسس ثقافة تتسع في مداها وحصيلتها من مفاهيم ومفردات ومضامين عبر منطق التجديد الذي يدير حركتها، والمسار الذي يوجه غاياتها، والتأثير الذي يؤطر استراتيجياتها، كما يتعلق بالسعي نحو إعادة هندستها في ظل محددات الواقع ورؤى المستقبل؛ لتمثل الثقافة الجامعية بما تحمله من تصورات ومدركات وما يدور فيها من تفاعلات تشكل في حد ذاتها أحد عناصر القوة الناعمة، وهو ما يستلزم ضبط هذه الثقافة وفق محددات الخصوصية والهوية التعليمية والتربوية في تدرجاتها المصرية والعربية والإسلامية لتصبح هوية ناعمة تمازج بين الهويات المختلفة وتؤسس لقبول التنوع الثقافي وتكشف مضامين وأساليب الغزو الفكري المستترة تحت نعومة هذه القوة الجديدة.

ج-إبراز نماذج الاتصال والانفصال بين التعليم الجامعي والقوة الناعمة

إن توغل مفهوم القوة الناعمة وتشغيله في التعليم الجامعي يجب أن يؤسس على عدة أطر أبرزها الاتصال الذي ييسر بناء علاقات واسعة ومثمرة للاتصال والترابطات، وتحليل المقومات الفعلية للبناء إلى عناصر أولية ترتب وتنظم لضمان الانسيابية في حشد وتعبئة تلك المقومات حسب أهميتها وأولوياتها ودورها في عمليات التأصيل، والعلاقات والترابطات الممتدة التي من خلالها يمكن ربط عناصر القوة الجديدة وتحديد مكانتها في المجال العام وربطها بمجال التعليم الجامعي، وهو ما من شأنه الانتقال التدريجي والمرحلي من عمليات البناء داخل النظام التعليمي بالاعتماد على الخصائص الأساسية والفرعية للبنية المفهومية لتحقيق مزيد من الربط بين التعليم الجامعي ودعائم القوة الناعمة واستبعاد عناصر الانفصال التي لا تلائم مجال التعليم الجامعي.

د-وضع الأجندة البحثية للبناء الابستمولوجي لمفهوم القوة الناعمة:

مع الإشارة سابقًا إلى ضعف التناول العلمي العميق لمفهوم القوة الناعمة في العالم العربي حيث التناول بشكل سطحي يلامس فقط قشوره المعرفية، ورغم ما يبدو ظاهرًا من الاهتمام مؤخرًا بالمفهوم ومحاولة إجراء اسقاطات عليه، نجد أن معظمها محاولات سطحية لم تتطرق إلى ماهيته بطريقة عميقة، وعندما يتعلق بالبعد الأكاديمي والبحثين نجد أن الفجوة لا تزال كبيرة، إذ لم يتم تأصيل من الناحية النظرية على نحوٍ كافٍ حيث اعتمدت أغلب الكتابات على فئة أولي أكثر عددًا وأقل احترافية، حيث تروج لمقالات تعتمد على البعد الوجداني وتفتقد العمق المعرفي العلمي والبحثي، وهو ما يعكس فجوة كبيرة تخص بناء المفهوم ومحاولة تطبيقه وطريقة توظيفه وتشغيله، بل تعكس معظمها ما يمكن يطلق عليه "البروباجندا" كمسايرة للرواج الهائل للمفهوم، بالإضافة إلى ضعف المخرجات البحثية ذات الطابع العلمي الأكاديمي وقلة عددها، وتعمق إشكالية تجاهلها لمسألة البناء النظري والمنهجي. (باكير،2021، 62)، وبالتالي يجب التأكيد على ضرورة وجود أجندة بحثية تعزز إنتاج بحوث تستهدف فهم وتحليل وبناء المفهوم واستيضاح أبعاده البحثية والإفادة منها في رسم منهجه، وبناء أدواته وتخطيط استراتيجياته.

هـ-دمج مفهوم القوة الناعمة في الخطاب التربوي المعاصر:

الخطاب كلام منطوق أو مكتوب يوجه رسالة ذات غاية ومعنى بهدف التأثير على القارىء وتعديل اتجاهه موقفه، ولا تتحقق غايته ما لم يتم الانتباه لمداخل الخطاب عتباته وهي الظروف والسياق والمكان، والخطاب التربوي يتضمن جملة من المفاهيم والتصورات والاقتراحات حول عموم التربية، غير أنه يخضع لقواعد تأسيسية تقوم على الوصف والتحليل والنقد والاستشراف المستقبلي ،وهو خطاب ضمن سياقات نصية مرتبطة بمجالات أخرى؛ ليعبر عن أيديولوجية الدولة، وتصورات الاستشراف المستقبلي للمهتمين بالشأن التربوي؛ إذن الخطاب التربوي خطاب لغوي وغير لغوي يمرر عبر قناة تواصلية واقعية أو افتراضية بهدف الرقي بمجال التربية عمومًا.(أرطيع؛ وبن عتوه، 2020، 147- 148)

وبالتالي، فإن آلية بناء مفهوم القوة الناعمة في الخطاب التربوي تنبني على طبيعة الاتجاهات الفكرية الحاكمة له وطبيعة النسق التربوي، ومدى فاعلية الفاعلين التربويين، وعلى دور الجامعات في دعم الفكر التربوي والفعل التعليمي، وقدرتهما على تجاوز البعد الوظيفي التقليدي؛ لذا فإن الأمر يتطلب بذل مزيد من الجهد الفكري الهادف إلى فهم دلالات المفهوم منفردة ومجتمعه، ويتطلب هذا بدوره اعتماد قواعد اللغة لتوطينه ومن ثم تشغيله تربويًا.

2-بناء الأسس المنهجية للمفهوم: (التأسيس المنهجي في مجال التعليم الجامعي)

يتعلق ذلك بالانطلاق من بناء الأسس المعرفية إلى وضع الأسس والآليات المنهجية الكفيلة بتشغيل مفهوم القوة الناعمة داخل النسق التربوي، وبالتالي توجيه التعليم الجامعي التوجيه الصحيح نحو تصحيح ذاته، وبناء مصادر قوته الأكاديمية كقوة ناعمة ومن أبرز هذه الأسس المنهجية ما يلي:

أ-تهيئة المحيط التربوي العام والبيئة الجامعية الخاصة لتأصيل حركي للمفهوم:

والمقصود هنا تهيئة الوسط التربوي والجامعي الذي تجرى فيه عملية التفاعل وشحن أدوات بناء العلاقات الجديدة التي تسمح بالتواصل والانتشار، وهو ما يتطلب الوعي الجاد بمدخلات البيئة الحاضنة للمفهوم الجديد، وتنقيتها من عوائق التشغيل الفعلي للمفهوم، وبالأخص البنية الثقافية السائدة بالمؤسسة الجامعية بما تتضمنه من الثقافة والقيم والممارسات، والطقوس، والرموز، والدوافع. وإزالة كل عوامل الجمود، وهو ما يتطلب أيضاً بحث وتقييم سياقات الحركة التطويرية الجديدة، ومساراتها، وإمكاناتها.

ب-استقطاب الدعائم المجتمعية الداعمة للبناء والتشغيل التربوي بالجامعات:

لكي يتجذر بناء مفهوم القوة الناعمة في ثقافات العالم المعاصر، دعت النخب العلمية والفكرية والثقافية في أرجاء العالم إلى ترسيخه من خلال التعايش السلمي والتفاعل الخصب بين الثقافات، وإلى ضرورة التخلي عن لغة القوة النمطية وتغليب مفهوم القوة الناعمة على مفهوم القوة الصلبة في العلاقات الدولية. (إبراهيم، وآخرون، 2021، 303) وإذا كان هذا المعنى يرسخ للبناء على المستوى الخارجي، فإن الأمر لا يقل أهمية على المستوى الداخلي، إذ لا يعمل التعليم الجامعي منفصلًا عن المجتمع، بل تربطه علاقات وثيقة بمختلفة السياقات المجتمعية وهي علاقات تأثير وتأثر تجعل التعليم الجامعي سياق مصغر للمجتمع الأكبر يعكس كافة ملامحه، لهذا فإن دورة الجديد كقوة ناعمة يحتاج إلى دعائم خارجية محفزة وهي بالأرجح تتعلق بحاجة ملحة لتطوير السياسات الداعمة، وفعل حتمي للدفع الاقتصادي اللازم للتجديد والتزكية الاجتماعية لأهمية القطاع التربوي، وخصوصًا قطاع التعليم الجامعي كمصدر ورافد مميز للقوة الناعمة والحالة الثقافية المؤثرة خارجياً.

ج-تعظيم الفعل التربوي المحفز لدور التعليم الجامعي كقوة ناعمة:

الفعل التربوي كفعل حركي أساسي حاسم، يتولى عملية التجديد الحضاري والثقافي والتربوي برمتها، وبذلك هو لا يختزل الفعل التربوي ويقصره على الفعل التعليمي فقط، فالفعل التربوي هو الأبرز يمتد لكي يستوعب كل الوسائط الثقافية والاجتماعية والسياسية ذات التأثير والأثر التربوي الممتد. (أمقران، 2011،

67) وعلى ذلك فإن بناء مفهوم القوة الناعمة وترسيخه بالجامعات لا يقف عند البناء المعرفي، بل يجب أن يصاحبه مسار حركي تشغيلي بما يضمن فعلي التوصيف والتأصيل، وهو هنا يرتكز على كل فعل تربوي يدعم التشغيل المجالي الجديد للمفهوم حيث يفرض الفعل التربوي تأسيس الوعي، وتحويله إلى سلوك حركي واقعي، أي يحتاج إلى فعل تربوي ديناميكي متقدم وليس استاتيكي ثابت ورجعي، أي أن بناء القوة الناعمة مرتبط بمسارات فعلية تقدميه باستمرار تواكب حركة التجديد الحضاري وتداعياته.

د–تضامن مصادر القوة مع الأداء الأكاديمي الجامعي: من مصادر قوة إلى قوة إداء

عندما تم نحت مفهوم القوة قديمًا في المجال السياسي اعتبر القادة أن التعريف التقليدي للقوة هو امتلاك مصادر وموارد تدعم حجم وقوام المفهوم ، وهو تعريف بالنسبة لهم واقعي ومحدد يمكن به قياس القوة وتحديدها معياريًا، لكن تظل هناك جدلية قائمة هي أن مصادر القوة تكون أولى بالاستخدام وفقًا للظروف والسياق والمواقف التي تستخدم فيه، وتتجلى هنا مشكلة كبرى هي عملية تحويل القوة power conversion، كما أشار لها "جوزيف ناي" وتعني كيفية تحويل المصادر إلى قوة فعلية، أي القدرة على تحويل هذه المصادر نحو الهدف، وليس فقط امتلاكها، وهو المحدد الأكثر صدقًا للقوة.(طالب، 2018، 12) وعليه فإن امتلاك المؤسسة الجامعية لمصادر القوة غير كافيًا لضمان قوتها الأكاديمية مالم يتم رفع معدلات الأداء اللازم لتحويل هذه المصادر إلى قوة فعليه ملموسة الأثر، واستخدامها بكفاءة في الوقت المناسب وفي المجال المناسب.

هـ –توظيف المفهوم تربويًا في عمليتي التعليم والتعلم:

إن آلية بناء مفهوم القوة الناعمة في التعليم الجامعي لا يتم دون التوغل والنفاذ إلى عمق وجوهر عمليتي التعليم والتعلم، وتأكيد مدي فاعلية الطالب والمعلم الجامعي في هذا البناء، ويتوقف ذلك على دور المؤسسات الجامعية والقائمين عليها في دعم عمليات التعليم والتعلم بعوامل تشغيل المفهوم في المناهج، والأنشطة، وأساليب التدريس، وأساليب التعليم والتعليم، والتركيز من خلال ذلك كله على بناء المهارات الناعمة كهدف تعليمي من أهداف التعليم للقرن الحادي والعشرين، وكعنصر بارز في العلاقات القائمة ضمن مستويات الثقافة الجامعية، في سبيل تجاوز النمط التعليمي التقليدي، مع مراعاة إحياء النماذج البارزة من عناصر الثقافة الوطنية وعناصر القوة الناعمة المصرية في مناهج التعليم، وتأكيد وتفعيل الثوابت الثقافية، ومقاومة هدر التراث لبناء هوية ناعمة للتعليم الجامعي المصري لا تتأثر بفعل الدور الجديد الممتد للخارج.

و–تعظيم ابتكار وبناء القيمة داخل المؤسسة الجامعية كأساس لبناء القوة الناعمة:

بناء القيمة بأي مؤسسة – والمقصود هنا المؤسسة الجامعية– يوجب الاستناد إلى إدارة المعرفة وهندسة عملياتها التي تتمثل في استغلال كل ما له علاقة بالمعارف كمورد ورأسمال أساسي، عاملة على رفع كفاءة استخدام رأس المال الفكري في أعمالها، وبالتالي يجب التركيز على حسن استثمار الطاقات والمواهب والجدارات الكامنة داخل المؤسسة، أو خارجها عن طريق تشبيك أفضل الأدمغة وربطها بواسطة

مشاركة جماعية وفق تفكير جمعي، والعمل على اكتساب ميزة استراتيجية، وتعظيم ابتكار القيمة لخدمات المؤسسة بوظيفة تخطيط وتوجيه واستثمار المعارف بطريقة مبتكرة تسمح تفوقها حاضرًا ومستقبًلا. (بومايلة؛ وبوبكر، 2004، 215)، وعلى ذلك ظهرت نماج رائدة لجامعات عالمية اتخذت صيغ وأنماط جامعية مبتكرة كانت بسمعتها ومكانتها الدولية مصادر قوة ناعمة بارزة لمجتمعاتها كالجامعات الريادية، وجامعات البحث، الجامعات الخضراء المستدامة، وجامعات الابتكار. (إبراهيم، 2022، 156-162)

ز-فحص اللياقة التربوية بالجامعات لشبكة المعايير والمؤشرات القياسية:

إن فحص اللياقة التربوية للجامعات هو إجراء تقييمي لازم يتعلق بفحص النماذج المختلفة من المؤشرات الموضوعة سواء التى تخص مصادر القوة الناعمة عامة، أو تلك التي تخص التعليم الجامعي خاصة، وهو إجراء يؤدي في الأساس إلى عملية انتقائية للملائم واللائق منها حضاريًا وثقافيًا وتربويًا مع التعليم الجامعي، إلا أن هذا الفحص دون معايير منهجية وعمليات إجرائية قد لا يتفق مع رؤيتنا المستقبلية لشكل التعليم الجامعي الناعم، لذا يهدف هذا الأمر بالأساس إلى الوصول إلى أقرب نقاط للاتفاق حول سبل تقييم التعليم الجامعي كقوة ناعمة في ضوء مؤشرات عملية ومنهجية متفق عليها لحل إشكالية التصنيف الخاص بقطاع مميز ومتعدد الأبعاد والسياقات وهو التعليم الجامعي.

ح-الوصول وبناء السمعة عبر توسيع فعل التدويل الحقيقي للتعليم الجامعي:

إن الوصول لتوظيف المفهوم لاشك يتطلب استراتيجية جادة للتدويل تتيح إضفاء البعد الدولى على خطط التعليم المستقبلية، وهو ما يتطلب إعادة بناء القدرات المؤسسة، وتنمية الموارد البشرية، وتأهيلها؛ لتصبح كفاءات محلية وعالمية، وتطوير البرامج على ضوء معايير عالمية ومحلية قائمة علي التميز، وتحديد توجهات المحيط التعليمي وأنماط جاذبيته وفقًا للرغبات والتطلعات المحلية والإقليمية والعالمية، وترقية نوعية البحوث العلمية، وسبل نشرها عالميًا والابتكار فيها، وإحداث تعاون متبادل علي المستوى العالمي بين الجامعات في مجال تبادل الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، وشراكة المشروعات البحثية، وغير ذلك من سبل الصعود العالمي القائم على الكفاءة والمكانة والسمعة.

ط-رقمنة الجامعات كحتمية للتقارب الرقمي وتسريع الوصول والانتشار:

مكنت التغيرات التكنولوجية وتأثيراتها على الهياكل الاجتماعية والاقتصادية من تسريع انتشار مفهوم القوة الناعمة، ويشمل ذلك النمو الهائل لوسائل التواصل الاجتماعي وإنشاء الشبكات والمنصات الجديدة لتبادل المعرفة على نحو منتظم وبمنهج تنافسي، والمساعدة في نمو التفاعلات بين الأنظمة والمجتمعات والتقاء ثقافات الشعوب. (منصور، 2022، 2) لذا يجب على مؤسسات التعليم الجامعي أن تسعى جاهدة لترسيخ مفهوم القوة الناعمة وتأكيده بشكل أكثر إجرائية، وذلك لإبراز جوانب القوى ودعم عوامل الجاذبية بأنماط غير كلاسيكية من خلال تجديد الصيغ والأنماط وفقًا للعصر الرقمي؛ لتصبح جامعات رقمية ذكية تضاهي الجامعات العالمية المنتمية للجيل الرابع والخامس أو ما سيطرأ مستقبلًا من أنماط وصيغ جامعية ذكية.

رابعًا: مقومات تحقيق الرؤية البنائية المقترحة:

إن نجاح أي رؤى بنائية تقتضي البحث في مقومات تحقيقها، وعوامل نجاحها، والرؤية البنائية المقترحة في البحث الحالي تتطلب ما يلي:

- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي تدعم هندسة بناء مفهوم القوة الناعمة، إذ يتوقع أن تسهم هذه الدراسات في رفد بناء هذا المفهوم بعناصر جديدة وعوامل تشغيل متطورة.
- احترام البيئة التعليمية الجامعية للمراحل البنائية والتشغيلية للمفهوم على كافة المستويات وبما يراعي طبيعة كل مستوى إداري، تعليمي، بحثي، خدمي.
- تعميق معالم المفهوم في الثقافة الجامعية عبر العلاقات، والممارسات، والطقوس، والرموز، والاتجاهات، والرؤى، والتصورات، وغير ذلك من عناصر ثقافية.
- ربط المفهوم بالدور الوظيفي للجامعة، وتأسيس علاقات تكوينية بجميع أبعاد هذا الدور التعليمي، والبحثي، والخدمي، ومراعاة التغلغل في كافة أبعاد المنظومة لضمان التكامل في أبعاد ومحددات هذا الدور وإظهار كل عنصر كمصدر من مصادر قوة الجامعات الناعمة.
- تشغيل المفهوم وفق نظام تدريجي مرحلي معتمد ومتفق عليه من الخبراء التربويين واللغويين، مع مراعاة خصائص كل مرحلة تشكلت داخل النظام.
- تكوين نسق قيمي مقاوم للقيم والمعايير السلبية المدمرة التي ترسخت بالنظم الجامعية، وبناء نسق قيمي جديد يعمل كمرتكز داعم لفعل التجديد الوظيفي لدور الجامعات كقوة ناعمة.
- التخطيط لتطوير وتسويق الخدمات والمخرجات الجامعية سواء تعليمية أو بحثية على كافة المستويات الوطنية، والإقليمية، والدولية من خلال استراتيجية إعلامية تضمن بناء القوة الناعمة وترسخ للأمن الفكري الثقافي.
- رسم سياسات اتصالية ثقافية تربوية شاملة ومتكاملة بين الجامعات المصرية والجامعات الدولية العربية والأجنبية.
- تفعيل أدوار المعلم الجامعي وإبراز مظاهر الدور العصري كقوة ناعمة، وبناء أدوار جديدة تؤهله لتفعيل وحفز الأدوار العصرية للتعليم الجامعي.
- الاهتمام باللغة العربية وتطوير استخدامها كلغة تعليمية في مختلف المجالات التربوية والعلمية والمعرفية لأنها الوعاء الحضارى الناقل للمعاني والقيم الأخلاق والثقافة المجتمعية.
- دعم التكامل بين بناء مفهوم القوة الناعمة اصطلاحيًا وعلى صعيد بناء السياسات والخطط والاستراتيجيات الجامعية، وإدماجه ضمن الغايات الرئيسة لها.
- الاستناد إلى استراتيجيات مصممة بشكل غير نمطي وفعال وبمهارة تنفيذية عالية تساعد على تحويل الموارد إلى قوة ملموسة تعمل على تحقيق النتائج والأهداف المنشودة من الدور الجديد للجامعة المصرية.

خاتمة:

تتخذ بعض المفاهيم موقعًا مؤثرًا في الكتابات الفكرية والثقافية، وقد يتسع استعمالها دون أن يتم استكمال بنائها وتحديد دلالتها بصورة واضحة، أو يتم استخدامها بدلالات متنوعة، وهذه الحالة نجدها واضحة في مفهوم القوة الناعمة، فهناك العديد من الدلالات التي أعطيت لمفهوم القوة الناعمة لكن لا يزال الجدال والنقاش والسجال العلمي دائرًا حول المفهوم في الحقول المعرفية المهتمة به بسبب حداثة المفهوم من جهة، وعدم اكتمال ووضوح عناصره البنائية المعرفية والمنهجية من جهة أخرى، وبالتالي ضعف عوامل تشغيله.= ومع ذلك يظل مفهوم القوة الناعمة مفهومًا استثنائيًا في مجال التعليم الجامعي وهو مركب تصوري نظري واجرائي يعبر عن نسق معرفي يمكن بنائه في الخطاب التربوي ورؤى التعليم الجامعي واستراتيجياته من خلال آليات متنوعة تتوقف على طبيعة البنية التعليمية، وعلى مدى فاعلية التربويين والأكاديميين أنفسهم واستيعابهم لدلالات المفهوم، وعلى دور الجامعات في دعم قوة التعليم الناعمة كمؤشر لقوة الدولة في إطار بناء وترسيخ هوية ناعمة بارزة على البعدين التعليمي والوطني.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

1. **إبراهيم، صابرين إبراهيم رياض (2022):** دور التعليم الجامعي المصري في مواجهة الانحراف الفكري في ضوء فلسفة القوة الناعمة "دراسة استشرافية"، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة بنها.
2. **إبراهيم، هديل أحمد؛ وآخرون (2021):** تنامي استخدامات القوة الناعمة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، ع(72).
3. **ابن دنيا، سعدية سعاد (2017):** الأبعاد التجديدية لمشروع إنتاج المفاهيم وبنائها عند المفكر طه عبد الرحمن، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان، س(24)، ع(94).
4. **أبو راس، محمد أحمد العجيل؛ والصابري، عبد الرحمن بشير(2017):** وسائل وطرق بناء المصطلحات "دراسة وصفية تحليلية"، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، ع(9).
5. **أبو زيد، أحمد محمد(2013):** القوة الناعمة المصرية بين الصعود والتراجع، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع (5).
6. **أبو زيد، أحمد محمد(2019):** دور القوة الناعمة في تدعيم مكانة الدولة عالميًا: دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجًا، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، مج(36)، ع(141).
7. **آدم، سعيد(2012):** فلسفة بناء القوة في المجتمعات المستضعفة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
8. **أرطيع، نور الدين؛ وبن عتوه، عبد الله (2020):** الخطاب التربوي وإشكالية التكامل المعرفي، مجلة التكامل، مخبر تحليل العمل والدراسات الأرغونومية، جامعة باجي مختار عناية، ع(10).
9. **إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح(2008):** مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم، في: إبراهيم البيومي غانم؛ وأخرون: بناء المفاهيم "دراسة معرفية ونماذج تطبيقية"، ج(1)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
10. **أمقران، عبد الرازق (2011):** استراتيجية التجديد الثقافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة، رسالة دكتوراة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري– قسنطينة.
11. **باكير، علي (2021):** نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ع(53)، مج(9).
12. **بحيري، حسين علي(2008):** القوة الناعمة، سلسلة مفاهيم، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة.
13. **بدوي، أحمد موسى (2017):** القوة الناعمة المصرية، سؤال عن استعادة الدور المفقود، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ع(30) نوفمبر.

14. **برحايل، عبد الوهاب؛ ومدوني، علي (2021):** دور التطور التكنولوجي في بروز علاقات القوة الناعمة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، مج (21)، ع(1) .
15. **البقمي، سعود بن سعد(1430هـ):** نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، المنعقد في23 – 25 جمادى أول، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
16. **بلقاسمى، مولود؛ وحادي، إبراهيم (2016):** تحولات مفهوم القوة في الفضاء الإلكتروني، مقاربة سياسية، مجلة القانون والعلوم السياسية، معهد الحقوق والعلوم السياسية بالمركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة، الجزائر، مج (2)، ع(1).
17. **بليل، عبد الكريم (2016):** المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
18. **بن جديد، عبد الحق؛ وبن قيطه، مراد (2017):** القوة الناعمة الروسية في منطقة كومنولث الدول المستقلة" المصادر والأدوات"، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع(8)، ج(1).
19. **بهاء الدين، هاني محمد(2017):** تطوير التعليم الجامعي التحديات الراهنة وأزمة التحول، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
20. **بوطالب، محمد نجيب (2013):** مفهوم المخاطر الاجتماعية وعلاقته بمفاهيم التنمية المستديمة "مقاربة سوسيولوجية عربية"، في، أحمد زايد وآخرون: أشكال السياسات الاجتماعية في إدارة المخاطر الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، سلسلة الدراسات الاجتماعية، ع(80)، المكتب التنفيذى لمجلس وزراء الشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة، البحرين.
21. **بومايلة، سعاد؛ وبوبكر، فارس (2004):** أثر التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية، مجلة الاقتصاد والمانجمنت، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، ع(3).
22. **البيلاوي، حسن (1993):** ندوة "النظرية النقدية والبحث التربوي"، مجلة التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ع (27)، س(10).
23. **تهامي، جمعة سعيد(2017):** استراتيجية مقترحة لتوظيف التعليم العالي في تدعيم القوة الناعمة في مصر لمواجهة الغزو الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ع(3).
24. **توفيق، صلاح الدين محمد؛ وموسى، هاني محمد يونس (2007):** اتجاهات الخطاب التربوي في مجلة كلية التربية ببنها "دراسة في سياق بناء وإنتاج المعرفة التربوية"، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج(17)،ع (71).

25. **جعفر، هشام (2008):** بناء المفهوم بين التقويض والتشغيل، في: إبراهيم البيومي غانم؛ وآخرون: بناء المفاهيم– دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ج(1)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
26. **حسن، على محمد الحاج (2018):** الحرب الناعمة، الأسس النظرية والتطبيقية، سلسلة مصطلحات معاصرة (11)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق .
27. **حسن، محمود شمال(2003):** الخطاب التربوي العربي وإشكالية تشكيل السلوك، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ع (103).
28. **الحسني، عواطف قاسمي(2020):** مفهوم المثال وآليات بنائه وتوظيفه في الخطاب التعليمي الجامعي "تعليمية سيميائية الصوة واللسانيات الحاسوبية أنموذجًا"، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، مج(30)، ع(58).
29. **الحسون، بتول فاروق محمد علي(2019):** الجهاد والقوة الناعمة" دراسة فَهمية في أساليب الدعوة والقوة في الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ع(27).
30. **حسينى، صلاح الدين محمد (2005):** تعزيز دور البحث الفلسفي التربوي في تطوير نظام التعليم المصرى، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مج(11)، ع(36).
31. **الحنيطي، ماجد محمد(2021):** تكنولوجيا الصراعات الدولية المعاصرة، دار "الآن" ناشرون وموزعون، عمان ، الأردن.
32. **خرازي، عزيزة (2018):** إشكالية المفاهيم في العلوم الإنسانية: مفهوم الصحة نموذجًا، أشغال المؤتمر السنوي "المفاهيم في العلوم الإنسانية"، المنعقد في 16– 17 فبراير، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس، المغرب.
33. **خضر، رانيا علاء الدين أحمد؛ ومندور، أحمد فؤاد (2020):** ملامح القوة الناعمة المصرية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ع(3).
34. **الخطيب، جهاد عمر(2019):** تجليات القوة الناعمة الإيرانية في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، المنتدي الإسلامي، ع(42).
35. **خوانى، أحمد عماد الدين (2005):** أزمة الممارسة السوسيولوجية: مقاربة ابستمولوجية من أجل إعادة بناء المفاهيم، مجلة عالم التربية، منشورات عالم التربية، المغرب، ع(16).
36. **دغبار، رضا(2017):** إشكالية التحيز في وضع وترويج المصطلحات والمفاهيم التاريخية "الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نموذجًا"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ع(12) .
37. **رشيق، حسن (2020):** الهوية الناعمة والهوية الخشنة، ترجمة: أحمد بعلاوي، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران–الجزائر، ع(47–48).

38. **زاهد، عبد الأمير كاظم(2010):** في مفهوم الهوية الوطنية: إعادة التشكيل وفق رؤية إسلامية، مجلة ثقافتنا، دائرة العلاقات الثقافية العامة، وزارة الثقافة، العراق، ع(8) .
39. **زبون، ناهدة محمد(2009):** مفهوم المواطنة في الفكر السياسي المعاصر "دراسة في المفهوم والأبعاد"، حولية المنتدى، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، وزارة التعليم والبحث العلمي، العراق، مج(3)، ع(2).
40. **زياني، عبد الغني(2018):** المفاهيم في علم الاجتماع: سؤال البناء والمنهج، أشغال المؤتمر السنوي" المفاهيم في العلوم الإنسانية، المنعقد في 16-17 فبراير، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس، المغرب .
41. **ساعد، طبايبة (2017):** الدبلوماسية العامة الرقمية.. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف – المسيلة، ع(8)، مج(1).
42. **شحاتة، حامد وآخرون(2019):** بناء المفاهيم الأصيلة لعلوم الأمة، تقديم: عبدالرحمن النقيب، والسيد عمر، مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر.
43. **الشريف، زروخي(2022):** بناء المفاهيم وربطها بالواقع العربي عند محمد عزيز الحبابي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة-2، مج(8)، ع(3).
44. **شعيشع، آمال عبد الفتاح محمد(2016):** التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية، واقعية التأصيل وآليات التفعيل "دراسة تحليلية"، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، مج(32)، ع(1).
45. **الشهري، عبد الله بن سعيد (2016):** هل يمكن صناعة مجتمع ذي مهارات عالية من خلال سياسة التعليم والتدريب المهنى: نظرة في مخاطر التنمية أحادية النظر، ترجمة: محمود القسطاوي، مجلة نماء، مركز نماء للبحوث والدراسات،ع(1).
46. **الصاعدي، تهاني بنت محمد براك(1435هـ):** دور التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
47. **طالب، طالب غلوم(2018):** استراتيجيات تطوير إمكانيات القوة الناعمة، رسالة ماجستير، كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، دبي.
48. **عارف، نصر محمد (2008):** الحضارة. الثقافة. المدنية "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم" في: إبراهيم البيومي غانم؛ وآخرون: بناء المفاهيم- دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ج(1)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
49. **العالم، النعمى السائح (2016):** التأصيل المعرفي لمفهوم القومية، مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ليبيا، ع(24).

50. **عبد الحق، صلاح اسماعيل (2008):** توضيح المفاهيم ضرورة معرفية، في: إبراهيم البيومي غانم؛ وآخرون: بناء المفاهيم– دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ج(1)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

51. **عبد العال، حسن إبراهيم(2010):** أزمة المصطلح والانزياح الدلالي في المعرفة التربوية "مصطلح الخطاب التربوي نموذجاً"، المؤتمر العلمي الثاني عشر" حال المعرفة التربوية المعاصرة "مصر أنموذجاً"، المنعقد في الفترة من 2–3 نوفمبر، كلية التربية، جامعة طنطا، بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

52. **عبد الفتاح، سيف الدين(2007):** التربية المدنية: دراسة في المفهوم بين العالمية والخصوصية "كيف نتعامل مع المفاهيم الوافدة"، مجلة المسلم المعاصر، جمعية المسلم المعاصر، القاهرة، مج(31)، ع(123) .

53. **عبد الفتاح، نبيل (2013):**النخبة والثورة: الدولة والإسلام السياسي والقومية والليبرالية "سياسات التحول في مصر"، دار العين للنشر، القاهرة.

54. **عبد الله، محمود أحمد(2017):** القوة الناعمة ورؤية النخبة المصرية، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ع (30).

55. **عبد الوهاب، إيمان جمعة محمد (2018):** رؤية بنائية مقترحة لتوطين المفاهيم الوافدة في الفكر التربوي العربي على ضوء مدخل إعادة بناء المفاهيم "مفهوم المواطنة العالمية أنموذجًا "، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ع(116)، ج(6).

56. **عبد الوهاب، إيمان جمعة محمد (2023):** مستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة "دراسة استشرافية لأنماط المواكبة"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ع(4)، (ج1).

57. **عبدالله، خالد عبد الفتاح(2018):** التعليم والقوة الناعمة لمصر، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مج(18)، ع (96).

58. **عبود، عبدالغني (2002):** طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، س (8) ، ع (29).

59. **العدوان، زيد سليمان؛ وبنى مصطفى، فضية محمود(2015):** أثر برنامج تدريبي في تنمية مبادئ المواطنة العالمية لدى معلمي التاريخ في الأردن، مجلة دراسات– العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج(42)، ع(1).

60. **العطاس، طالب بن صالح بن حسن (2015):** الدور الريادي للمعلم في تحقيق أهداف التربية الأمنية في ضوء مقاصد الشرعية والقيم الأخلاقية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج (34)، ع(165)، ج(2).

61. **على، سعيد اسماعيل (2000):** الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة .
62. **عمر، السيد(2016):** دور العلامة طه العلواني في بناء المفاهيم، ندوة "طه جابر العلواني– السيرة والمسيرة"، المنعقدة في 19 أبريل، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة.
63. **القطب، سمير بن عبد الحميد (2011):** تهديدات نمط التعليم الجامعي التقليدي وفرص الانطلاق في عصر المعرفة، مؤتمر" ثورة 25 يناير ومستقبل التعليم في مصر"، في الفترة 13–14 يوليو، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
64. **كوريم، سعاد (2010):** الدراسة المفهومية: مقاربة تصورية منهجية، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، س (15)، ع(60).
65. **ليلة، على(2015):** النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع "قضايا التحديث والتنمية المستدامة"، مكتبة الأنجلو المصرية .
66. **مجمع اللغة العربية (2004):** المعجم الوسيط، باب القاف، ط4، مجمع اللغة العربية، ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
67. **محمد، خالد عبد الفتاح (2012):** بناء المفاهيم وإشكالية دلائل المصطلحات في تفاعل المستفيدين مع نظم استرجاع المعلومات، أعمال المؤتمر الثالث والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات " الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية" المنعقد في 18–20 نوفمبر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة، قطر، مج (3).
68. **محمود، أشرف محمد أحمد (2011):** استراتيجيات توظيف مصادر القوة الناعمة الصلبة لدى رؤساء الأقسام بكليات جامعة جنوب الوادي وعلاقتها بمستويات الصراع التنظيمي وأساليب إدارته، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، مصر مج(5)، ع(3) .
69. **محمود، دعاء حمدي(2013):** المقومات التربوية والثقافية لمفهوم القوة الناعمة" مصر نموذجًا، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مج(20)، ع(85).
70. **مركز الحرب الناعمة للدراسات (2016):** شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأمريكية الناعمة، مركز الحرب الناعمة للدراسات، بيروت، لبنان.
71. **معهد التخطيط القومي (2017):** تطوير منظومة التعليم العالي في مصر، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية (286)، معهد التخطيط القومي، القاهرة.
72. **معوض، على جلال (2019):** مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الإسكندرية.
73. **مفتاح، محمد (2010):** المفاهيم معالم "نحو تأويل واقعي"، ط(2)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

74. **منصور، لمياء عويس مجاهد (2022):** تصور مقترح لتدعيم القوة الناعمة للتعليم العالي المصري على ضوء خبرات بعض الدول، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة الفيوم.

75. **الميمان، بدرية بنت صالح بن عبد الرحمن (2000):** نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها "دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم"، رسالة ماجستير، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز.

76. **مينار، محمد (2022):** فلسفة التكامل المعرفي: قراءة معرفية تربوية في المفهوم والدلالة، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مج(26)، ع (64).

77. **نافع، عبد المنعم محمد(2014):**الإشكاليات الابستمولوجية في بنية العقل العربي وتداعياتها التربوية، مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ع(83).

78. **ناي، جوزيف. س(2003):** مفارقة القوة الامريكية "لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها"، ترجمة :محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض .

79. **ناي، جوزيف. س(2015):** مستقبل القوة ، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

80. **ناي، جوزيف. س(2013):** القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسات الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجريمى، ط(2)، مكتبة العبيكان، الرياض.

81. **نجيب، كمال(1997):** "المنهج النقدي"، في: محمد عبد الظاهر الطيب؛ وآخرون: مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

82. **نوار، ابراهيم محمد (2017):** مصادر القوة الناعمة ومكانة مصر في العالم، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ع (30).

83. **هال، ريتشارد. هـ(2001):** المنظمات: هياكلها، عملياتها، مخرجاتها، ترجمة: سعيد بن حمد الهاجري، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، الرياض.

84. **هلالي، سعد الدين مسعد(2019):** القوة الناعمة، وصناعة المستقبل في العلوم الإجتماعية والإنسانية، المؤتمر الدولي السنوى لكلية الآداب" القوة الناعمة وصناعة المستقبل"، المنعقد في 23 – 25 مارس، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، مج(1).

85. **الهنيدي، جمال محمد محمد(2018):** بناء مفهوم العالم في الفكر التربوي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، مصر، ع(100)

86. **هيئة التحرير(2017):** تقرير بورتلاند حول القوة الثلاثين الناعمة للعام 2017، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة،ع(30).

87. **يوسف، أحمد صبري محمد (2023):** دراسة تحليلية لبعض المفاهيم التربوية كمدخل لإعادة بنائها في ضوء فلسفة التحيز، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، مج(31)، ع(3)، ج(1).

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

88. **Farsi, J.Y. & et.al (2012):** Entrepreneurial University Conceptualization: Case of Developing Countries, Global Business and Management Research, Vol. (4), No. (2).
89. **MCClory, J. (2015):** The Soft Power 30 index: A global ranking soft power, USC center for public diplomacy, Portland, London.
90. ——————————————— **(2016): The Soft Power 30 index:** A global ranking soft power, USC center for public diplomacy, Portland, London .
91. ——————————————— **(2017): The Soft Power 30 index:** A global ranking soft power, USC center for public diplomacy, Portland, London .
92. ——————————————— **(2018): The Soft Power 30 index:** A global ranking soft power, USC center for public diplomacy, Portland, London.
93. ——————————————— **(2019): The Soft Power 30 index:** A global ranking soft power, USC center for public diplomacy, Portland, London.
94. **Nye, J. S. (1990):** Soft Power, Foreign Policy, Vol. (80).
95. **Nye, J. S. (2004):** Soft Power: the means to success in world politics, Public Affairs, New York.
96. **Nye, J. S.(2008):** Public Diplomacy and Soft Power, The ANNALS of the American Academy for Political and Social Science, Issue (616).
97. **Nye, J. S.(2021) Soft power:** The Evolution of a Concept, Journal of Political Power, Vol. (14), No. (1).
98. **Schriesherm ,C. A& Neider,L.L(2006):** power and influnce in organization:New Empirical and Theoretical Perspectives, (IAP)Information Age Pub, Greenwich.
99. **Sheldon, G. Ward. (2001) :** Encyclopedia of political thought, Facts on File Library of World History, New York.
100. **Smith-Windsor, B. A. (2000):** Hard Power, Soft Power reconsidered, Canadian Military Journal, Vol.(1), NO.(3).
101. **Wilson, E. J. (2008)**. Hard power, soft power, smart power, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, ,Vol. (616), issue(1).
102. **Wuthnow , J (2008):**The concept of soft power in China, strategic discourse, Issues and studies, Columbia University, Vol.(44),No. (2).